# المعراج

عنوان الكتاب: المعراج

نوع العمل: رواية

التأليف: خالد الكندي

المراجعة اللغوية:

الإخراج الفني: أكمل الصاوي

تصميم الغلاف:

رقم الإيداع: 2022/0000

الترقيم الدولي: 978-977-85934-7-11

المثقفون العرب للنشر والتوزيع

elmothakafon@gmail.com

+201062281356

شيرين القاضي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المثقفون العرب ©

كل الحقوق محفوظة

ولا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال،

ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية.

# المعراج

رواية

خالد الكندي

# إهداء

أهدي هذه الرواية إلى أبي وأمي بارك الله لي فيهما وإلى

أخي وأخواتي وإلى زوجتي وأولادي وإلى كل مَن دعمني ولو

بكلمة من الأهل والأصدقاء.

وفي بداية روايتي أحمد الله حمدًا كثيرًا،
وأشكره وأثني عليهُ على ما وهب لي من نعم لا
تُعَد ولا تُحصى، وأحمده على نعمة الإسلام ونعمة
الصحة ونعمة العلم، وأحمده على كل شيء، أحمده
في الصراء والضراء، أحمده سرًا وجهرًا، أحمده عليلًا
ومعافًا، أحمده ميسرًا ومعسرًا

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا
رضيت، ولك الحمد بعد الرضى.

خالد الكندي

وأخيرًا خرجت سفينة الفضاء من هذا الثقب الدودي، ولكن باختلاف الزمان والمكان، فقد تمدد بهم الزمان بصورة غير معقولة، بصورة لا يتخيلها عقل بشري، فقد سقطت بهم سفينة الفضاء في زمان آخر غير زمانهم، كل هذا وهم لا يشعرون بشيء، مثالهم في ذلك كأهل الكهف ناموا في كهفهم بضع ساعات، ووجدوا الزمن قد مر عليهم أكثر من ثلاثة مائة عام، كل هذا مر عليهم في لمح البصر وهم لا يشعرون.

خالد الكندي

# العراج

**ما الذي توصل إليه هؤلاء القوم من علم؟! إلى أين وصل العلم معهم؟! أين توقفت التكنولوجيا عندهم؟! كل هذه الأسئلة تدور داخلنا ولا نجد لها إجابة مقنعة ترضي غرورنا للمعرفة ونهمنا للفهم والإدراك.**

**يقول الله سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا} (الإسراء:70).**

**قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (كَسْرُ عَظْمِ المَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.**

**خالد الكندي**

لا يجوز بأي حال من الأحوال حرق الميت، لأن الله كَرَّم الإنسان حيًا وميتًا، خلقه في أحسن تقويم وفي أفضل صورة، وكَرَّمه ميتًا بدفنه في التراب، فمنه خُلِق وإليه يعود، أما حرق الميت، فهذا نهش في حرمة الميت وتكريمه، ولا توجد هذه الأفعال إلا في عادات المجوس عبدة النار، ويجوز حرق الجثث في حالة إذا كان الحرق الوسيلة الوحيدة للحد من انتشار الوباء، وبعد الرجوع إلى الأطباء والعلماء، ويكون ذلك من أجل الحفاظ على الأحياء ودفن الجثث بعد ذلك في الخلاء، وهذا رأي العلماء، وإن كان هذا رأيًا خاطئًا، فالله ورسوله منه براء.

قال الله سبحانه وتعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} الإسراء (58)

أعترف وأقتنع بداخلي أن الروح لا يعلم طبيعتها إلا الله سبحانه وتعالى، فأنا مسلم مُوَحِّد بالله، وأشهد وأعترف عن ثقة ويقين بأن الروح شيء معنوي وليس مادي ولا يعرف ولن يعرف ماهيتها أحد إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا إعجاز إلهي في القرآن الكريم، فالروح خلق من أعظم مخلوقات الله سبحانه وتعالى، شَرَّفها الله، وكَرَّمها غاية التشريف والتكريم.

خالد الكندي

# العراج

## الفصل الأول

**شتاء عام 2050**
**جهاز المخابرات المركزية الأمريكية (CIA)**

دخل السيد ماسون سكرتير مدير جهاز المخابرات المركزية على السيد ليام مدير الجهاز مُسرِعًا دون استئذان، ويظهر على وجهه علامات الذهول والاستغراب! ويحمل في يديه ورقة بيضاء ومطبوع عليها بعض الكلمات.

بلع السيد ماسون ريقه بصعوبة بالغة، وتناول زجاجة المياه من أمام السيد ليام، وصب لنفسه كأسًا من الماء، وتجرع الكأس مرة واحدة والتفت إلى السيد ليام، ومد إليه الورقة التي يحملها، وبدء كلامه قائلًا: سيد ليام، آسف لدخولي دون استئذان، فقد وصل إلينا الآن بريد إلكتروني من عميلنا في وكالة ناسا الفضائية السيد أوليفر، وهذا الأمر خطير جدًا ولا يحتاج إلى الانتظار، وطبعت لك نص الرسالة، وأتيت لك مسرعًا.

_ التفت إليه السيد ليام غاضبًا ولم يتناول منه الورقة قائلًا له: هل الأمر خطير لدرجة أنك لا تستطيع الانتظار لبعض الثواني، لأسمح لك بالدخول؟! اسفك مرفوض سيد ماسون، وأشاح بوجهه في الاتجاه الآخر إشارة منه إلى الغضب الشديد.

شعر السيد ماسون بالإحراج الشديد وبدء يتأسف مرة أخرى إلى السيد ليام قائلًا: آسف مرة أخرى يا سيدي، وأعتذر عن لهفتي، فنحن نعمل في مكان مرموق وحساس، وأنا أندمج جدًا مع الأحداث.

_ نظر إليه السيد ليام غاضبًا مرة أخرى: عملنا يا سيد ماسون يعتمد على العقل والتفكير، ولا يعتمد على القلب والعواطف، هل درست المشكلة قبل أن

تعرضها علي؟ هل تيقنت من صحة الخبر؟ هل جمعت معلومات عن هذا الخبر؟ هل جهزت حلولًا قبل أن تأتي وتعرض علي المشكلة؟ هل؟ هل؟ هل؟..

لم يجد السيد ماسون ردًا مناسبًا إلا أن يعتذر للمرة الثالثة قائلًا وبخجل شديد ورأسه منكس لأسفل: عذرًا سيدي، لقد أتى البريد الإلكتروني الآن، وأتيت لك مُسرِعًا، لأبلغك الخبر.

خفف السيد ليام من وتيرة وحدة غضبه قائلًا: سيد ماسون، لا تفعل هذا مرة أخرى، لا بد وأن تقرأ الرسالة جيدًا، وتُرسِل من يتأكد من صحة المعلومات التي بداخلها، وتفكر في حلول قبل أن تأتي وتطرح علي المشكلة، وأهم من ذلك لا بد وأن تستأذن قبل الدخول.

(أمرك سيد ليام) قالها السيد ماسون وترك الورقة على مكتب السيد ليام وهم بالانصراف.

قام السيد ليام من على مقعده ولوح بيده غاضبًا اتجاه السيد ماسون: انتظر سيد ماسون هل سمحت لك بالانصراف، يظهر أنك غير مُدرِك لقواعد الاستئذان وآدابه.

التفت إليه السيد ماسون وهو يتصبب عرقًا، وغير قادر على الكلام: أنا.. آسف سيد..

_قاطعه السيد ليام وبشدة: لقد تأسفت أكثر من مرة سيد ماسون، سنتحدث فيما بعد في هذا الأمر، ونصيحتي لك أن تأخذ دورات في آداب الاستئذان، بدلًا من الوقوع في الإحراج الشديد أكثر من مرة.

رد السيد ماسون قائلًا: حسنًا سيدى، نصيحتك وسام على صدري، وأرجو أن تتقبل أسفي، ولن يتكرر هذا الأمر فيما بعد.

# العراج

رد السيد ليام قائلًا: حسنًا قبلت أسفك، ولكن بشرط ألا يتكرر هذا الأمر مرة أخرى، وإن تكرر، سأُوَقّع أقصى عقوبة عليك، وسوف يؤثر هذا الأمر فيك ماديًا، وسوف يحرمك أي ترقية قادمة، هل مدرك كلامي سيد ماسون؟

هز السيد ماسون رأسه في انكسار مُعلِنًا موافقته على كل كلمة نطق بها السيد ليام، ومعلنا عدم قدرته على الاعتراض أو التوضيح.

جلس السيد ليام على مقعده مرة أخرى وأراح ظهره للخلف، وتناول سيجارة من علبة السجائر التي أمامه، وأشعلها وأخذ منها نفسًا عميقًا كأنه على وشك الغوص في أعماق البحار، وأخرج الدخان بكثافة ونظر للسيد ماسون قائلًا: إذًا، ما الأمر تفضل؟!

_ بلع السيد ماسون ريقه بصعوبة بالغة وأخرج من جيبه منديلًا ورقيًا، وجفف العرق المُنهَمِر بغزارة من جبينه، واستجمع قواه وأكمل حديثه قائلًا: أتى بريد إلكتروني من السيد اوليفر، وهو يعمل بوكالة ناسا الفضائية، وهذا نص الرسالة.

تناول الورقة من على المكتب ومدها للسيد ليام، ولكن السيد ليام لم يتناولها منه وأكمل قائلًا ببرود شديد وهو ينفث دخان سجائره:

_ وما نص هذه الرسالة؟

_شعر السيد ماسون بالإحراج الشديد، وأكمل حديثه قائلًا وهو يقرأ بصوت مسموع به بحة خفيفة نص الرسالة: يقول السيد اوليفر يا سيدي:

{من السيد اوليفر مدير الأمن الإداري بوكالة ناسا الفضائية إلى السيد ليام مدير جهاز المخابرات المركزية، تحية طيبة وبعد: أردت أن أعلمك أنه توصل فريق

العلماء لدينا بقيادة عالم مصري يُدعى منصور البوني وهو عالم فيزيائي إلى ابتكار آلة زمن قادرة على السفر إلى المستقبل والرجوع إلى الماضي، وسوف يقومون بتجربة هذه الآلة في مطلع الشهر القادم}.

_ نظر له السيد ليام باستغراب شديد قائلًا: آلة زمن؟! أيعقل بأن تكون هذه الأخبار صادقة؟! أيعقل أن يكون العلم توصل أخيرًا إلى ابتكار آلة زمن قادرة على السفر للمستقبل والرجوع إلى الماضي؟!

_هز السيد ماسون رأسه مؤكدًا صحة الخبر: سيدي، أنا لا أُشَكِّك في صحة هذه الأخبار، فالسيد اوليفر مشهود له بالسمعة الجيدة واجتهاده في العمل ولا يعطي الخبر إلا بعد التأكد من صحته.

رد السيد ليام قائلًا: إذًا، أرسل فريق تقصي لجمع معلومات عن هذا الخبر، وأرسل فريق آخر لجمع معلومات عن كل فرد من فريق العلماء المُشارِك في ابتكار هذه الآلة، وخصوصًا العالِم المصري المدعي منصور البوني.

رد السيد ماسون قائلًا: أمرك يا سيدي.

أعقب السيد ليام قائلًا: تفضل بالانصراف..

انصرف السيد ماسون من أمام السيد ليام وأغلق الباب خلفه بحرص شديد، كي لا يوبخه السيد ليام مرة أخرى.

قام السيد ليام من على مقعده، وتمدد على أحد الكراسي التي تُشبِه الشاذ لونج وأراح ظهره للخلف، وأخذ يفكر فيما دار بينه وبين السيد ماسون من حوار، وهو لا يصدق حرفًا واحدًا مما دار من حديث، فهذه الرسالة تبدو غامضة وليس لها أساس من الصحة، فالانتقال عبر الزمن ما هو إلا تخيلات وتصورات علمية وغير قابلة للتنفيذ، هل يُعقَل أن يكون العلم توصل لطريقة للسفر فعلًا عبر

# المعراج

**الزمن؟! هل توصل العلم فعلًا لطريقة يستطيع السفر بها إلى المستقبل والرجوع إلى الماضي؟! ما المنافع التي سوف تعم علينا من السفر عبر الزمن؟! وما المخاطر التي سوف يجلبها علينا هذا الملف؟! هل ممكن أن يؤدي هذا إلى غزونا من الماضي أو المستقبل؟! لا بد من أن أتأكد بنفسي من هذا الأمر وأتابع سير الأحداث عن قُرب.**

## وكالة ناسا الفضائية (N A S A)

**داخل مكتب مدير وكالة ناسا الفضائية**
**الساعة التاسعة صباحًا**

**يجتمع مدير الوكالة الفضائية السيد مارك مع العالم المصري الفيزيائي السيد منصور البوني.**

**_السيد مارك: سيد منصور، أنا أشكرك على المجهود العظيم الذي تبذله هنا، وأهنئك على هذا الابتكار، فهذا الابتكار سيُخَلِّد اسمك بحروف من ذهب في التاريخ، وسيجلب لك العديد من الجوائز الدولية والأوسمة والنياشين، وسوف يرفع هذا الابتكار من شأن بلدك مصر، فأنت يا سيد منصور فخر لمصر وفخر لأي بلد تقطنها أو تزورها.**

**_السيد منصور شاكرًا: أشكرك سيد مارك على هذه المقدمة الجميلة، وأشكرك على الإيمان بي وبعلمي ومساندتك لي، منذ قدومي إلى هنا.**

**_ السيد مارك: أنت الذي يستحق الشكر سيد منصور، فنحن نفتخر بأنك تعمل معنا، فهذه المنظمة قائمة بك وبأمثالك.**

**_ السيد منصور: شكرًا لك سيدي مرة أخرى، ما الأمر طلبتني للمقابلة؟..**

**_السيد مارك: نعم، أردت أن أعلمك أن ابتكارك سوف يُجَرَّب في مطلع الشهر القادم، وأردت أن أضع خطة العمل معك.**

**_السيد منصور مبتسمًا: حسنًا تفضل سيدي، فهذا خبر مُفرِح جدًا، الحمد لله والشكر لله.**

**_ السيد مارك: ماذا تحب أن تشرب أولًا سيد منصور؟**

# المعراج

_ السيد منصور: فنجان قهوة مضبوط إن أمكن.

ضغط السيد مارك على زر أمامه، وطلب فنجاني قهوة مضبوط وأوصى بسرعة إحضارهما، وأخرج علبة السجائر من جيبه ومدها للسيد منصور الذي اعتذر له لعدم شربه السجائر، فأرجعها السيد مارك مرة أخرى إلى جيبه دون أن يشعل أي سيجارة احترامًا للسيد منصور، وكي لا يؤذيه بالتدخين السلبي.

_ وأكمل السيد مارك حديثه للسيد منصور قائلًا: أردت أن أعرف ما فكرة هذه الآلة؟ وكيف استطعت أنت وفريقك التغلب على تحديات السفر عبر الزمن؟ وأريد أن أعرف ما فائدة هذا الابتكار؟ وما النفع الذي سوف يعود على البشرية من هذا الابتكار؟

_أخذ السيد منصور نفسًا شهيقًا عميقًا وأخرجه زفيرًا واستجمع تركيزه وذاكرته وبدأ في سرد فكرته قائلًا:

فكرة هذه الآلة سيد مارك تقوم على التغلب على التحديات التي تعوق السفر عبر الزمن وقد استطعنا -بفضل الله- التغلب على هذه التحديات، فقد أكد العلم الحديث أن الإنسان يمكنه السفر عبر الزمن، وأننا جميعًا مسافرون عبر الزمن بطبيعة الحال، إذ يجرفنا تيار الزمن من الماضي إلى المستقبل بمعدل ساعة واحدة كل ساعة، ولاكن كان هناك تحديات لا بد من تجاوزها للسفر عبر الزمن.

_ السيد مارك: إذًا، ما التحديات؟ وكيف استطعت أنت وفريقك التغلب على هذه التحديات؟!

_السيد منصور: أول تحدٍ كان لنا السرعة، فإذا أردنا أن نسافر للمستقبل ما علينا إلا زيادة سرعتنا، وإذا أردنا أن نسافر للماضي ما علينا إلا زيادة سرعتنا ولكن بعكس الإحداثيات.

بلع السيد منصور ريقه وأكمل حديثه قائلًا:

ووفقًا للنظرية النسبية الخاصة لأينشتاين يتباطأ الزمن بالنسبة لنا مقارنة مع العالم الخارجي عند سفرنا بسرعة قريبة من سرعة الضوء، ولم تعد هذه الفكرة مجرد نظرية فقط، بل تم اختبارها عمليًا باستخدام ساعتين ذريتين متماثلتين، تركت الأولى على سطح الأرض، بينما أرسلت الثانية في طائرة نفاثة، فلاحظ العلماء الفيزيائيون أن الساعة على متن الطائرة النفاثة تدفق بشكل أبطأ من تلك التي على سطح الأرض أي أن الزمن قد تباطأ بسبب السرعة، ورغم أن هذا التباطؤ صغير جدًا، فإنه كلما اقتربت سرعتنا من سرعة الضوء، أسرعنا في السفر عبر الزمن.

_هز السيد مارك رأسه مُعَبِّرًا عن الإنصات والموافقة على كلام السيد منصور قائلًا: كلام جميل، ولكن كل هذا الكلام نظري هل تُوصِّل بالفعل إلى سرعة تقارب سرعة الضوء؟!

_رد السيد منصور عليه بنبرة مليئة بالثقة: نعم سيدي عن طريق مُشَغِّل ألكوبيير والثقب الدودي القابل للعبور، نستطيع الوصول لسرعات تفوق سرعة الضوء.

_ نظر إليه السيد مارك باندهاش شديد: مشغل ألكوبيير؟! هل تقصد العالم المكسيكي ميجيل ألكوبيير؟

_ نعم، فقد وضع العالم المكسيكي ميجيل ألكوبيير فكرة تأملية مبنية على حل معادلات اينشتاين للمجال في النسبية العامة والتي من خلالها تستطيع سفينة الفضاء تحقيق السفر بسرعات خيالية تفوق سرعة الضوء إذا أمكن خلق مجال شكلي كثافة طاقته أقل من كثافة طاقة الفراغ أي أن الكتلة سالبة، وتستطيع سفينة الفضاء قطع المسافات من خلال انكماش الفضاء أمامها وتمدده خلفها، مما يؤدي إلى سفر فعال أسرع من الضوء.

# المعراج

_السيد مارك نافيًا: هذا الكلام غير مُثبَت عمليًا لأن مشغل ألكوبيير لا يزال مفهومًا نظريًا، وأن الطاقة السلبية المطلوبة لمشغل ألكوبيير غير موجودة حتى الآن.

_رد السيد منصور مؤكدًا: هذا الكلام كان نظريًا، ولكن بعد اكتشاف تأثير كازيمير أصبح حقيقيًا.

_ تأثير كازيمير! قالها السيد مارك مستغربًا، وأكمل حديثه قائلًا: هل ربطت بين نظريات العالم ألكوبيير والعالم كازيمير؟!

_رد السيد منصور قائلًا: نعم، فتأثير كازيمير قوة فيزيائية ناتجة عن المجال المكمم واكتشفه العالم الفيزيائي الهولندي هندريك كازيمير، وتُعَد قوة كازيمير القوة التنافرية في الكون التي تعمل على تمدد الكون، وطاقة الفراغ الناتجة عن هذه القُوى الطاقة المظلمة، والطاقة المظلمة أحد أشكال الطاقة التي تملأ الفضاء والتي تملك ضغطًا سالبًا وقوة سالبة وهي المطلوبة لتحقيق تمدد الكون بمعدل متسارع.

_ السيد مارك: هل سنعتمد على تمدد الكون وانكماشه للسفر عبر الزمن؟!

_السيد منصور: نعم، فقد استطعنا صنع سفينة فضائية تعمل بمحركات نووية، وتسير بسرعات عالية جدًا، وثبتنا مشغل ألكوبيير على جسم السفينة لتحويل كتلة سفينة الفضاء إلى الكتلة الصفرية أو السالبة، لكي تسير بسرعة تفوق سرعة الضوء.

_السيد مارك: هكذا تغلبتم على عنصر السرعة، وهل يوجد تحديات أخرى؟

قاطعهم نقر الساعي على الباب يستأذن في الدخول، وسمح له السيد مارك بالدخول.

_ القهوة المضبوط يا سيدي.

_ شكرًا جزيلًا لك قدمها للسيد منصور وتفضل أنت.

_ السيد منصور شاكرًا: شكرًا جزيلًا لك.

_ العفو سيدي، والتفت إلى السيد مارك قائلًا: أستأذنك بالانصراف سيدي.

_ سيد مارك: حسنًا تفضل، ونظر إلى السيد منصور قائلًا: نكمل كلامنا سيد منصور وهل يوجد تحديات أخرى؟!

_ السيد منصور: نعم، التحدي الثاني الجاذبية، فإذا أردنا أن نسافر للمستقبل، فلا بد من إيجاد مصدر هائل للجاذبية، فوفقًا للنظرية النسبية العامة لأينشتاين يتباطأ الزمن بزيادة الجاذبية، فكلما اقتربنا من مركز الأرض، ازدادت الجاذبية أكثر، ويكون مرور الزمن عند قدمك أبطأ من مروره عند رأسك.

ولذلك اتخذنا عامل الجاذبية للسفر إلى المستقبل، وكان التحدي لنا أن نجد مصدرًا قويًا للجاذبية كالثقوب الدودية والثقوب البيض والسود.

_السيد مارك: هل تمكنتم من رصد أي من الثقوب الدودية أو الثقوب السود أو البيض؟

_السيد منصور: نعم، بعد البحث والمعاناة تمكنا من رصد ثقب دودي ويبعد عن الأرض قرابة 3000 سنة ضوئية، وإذا تمكنا من المرور في هذا الثقب الدودي المُتَعَرِّج، سيكون تمدد الزمن أكبر من أي تمدد آخر حدث للزمن، وكان هذا التحدي الثالث لنا الذي استطعنا التغلب عليه بفضل الله.

# العراج

_السيد مارك: كلام رائع ومقنع جدًا ويعتمد على العديد من النظريات العلمية والتجارب العملية، ولكن كل هذا نظريات وتجارب أولية، ولا يستطيع الإنسان السفر عبر سرعات عالية تقارب سرعة الضوء.

_نظر له السيد منصور باندهاش شديد قائلًا: وما الذي يمنع ذلك سيد مارك؟!

_ رد السيد مارك قائلًا: بسبب أن أقصى سرعة استطاع الإنسان السفر فيها حددها رواد الفضاء الثلاثة الذين حلقوا في الفضاء في بعثة ناسا (أبولو 10)، ووصلت الكبسولة إلى ذروة سرعتها عند 40000 كيلو مترًا / ساعة.

أخذ السيد مارك رشفة من فنجان القهوة الذي أمامه وأكمل قائلًا: حيث إن التسارع والتباطؤ السريعين يمكن أن يكونا أمرًا قاتلًا للكائن البشري، السرعة الزائدة تؤدي إلى فقدان الرؤية بشكل مؤقت والإحساس إما بالوزن الزائد وإما بخفة الوزن، والسبب في ذلك يعود إلى قوة الجاذبية، فتدفق الدم إلى الرأس نتيجة لتأثير قوة تسارع الجاذبية السلبية من أخمص القدمين إلى الرأس يتسبب في إعطاء ذلك الشعور بالاحتقان الكبير المشابه لما يحدث عند الوقوف على اليدين، حيث يبدأ الوجه بالاحتقان والتورم نتيجة لتدفق الدم إليه، ويبدأ الجفن السفلي للعين بالارتفاع ليغطي البؤبؤ.

أخذ السيد مارك نفسًا زفيريًا وأعقبه بنفس شهيقي ثم نفس زفيري آخر وأكمل قائلًا:

وبالعكس، فعندما يكون التسارع إيجابيًا من الرأس إلى القدمين، تكون العينان والدماغ في حالة حرمان من الأكسجين، ويتجمع الدم في الأطراف السفلية، كما تحدُث حالة بدائية من ضعف الرؤية تسمى بالرؤية النفقية، والتي

يلها فقدان الرؤية بشكل تام أو التعتيم، وإذا وصل التسارع الإيجابي إلى مستويات مرتفعة، فإن هذا يمكن أن يؤدي إلى الإغماء التام، وممكن أن يؤدي إلى الوفاة.

_ ابتسم السيد منصور قائلًا: كلام عملي جدًا وصحيح، وهذا التحدي الرابع والأخير الذي كان يواجهنا وهو التعطيل الحيوي.

_ نظر إليه السيد مارك باندهاش شديد: التعطيل الحيوي؟! هل توصلتم لطريقة من خلالها نستطيع التعطيل الحيوي لوظائف الجسم، ليتحمل هذه السرعات العالية جدًا؟!

_رد السيد منصور قائلًا: نعم، فهذه نقطة مهمة جدًّا في السفر عبر الزمن يا سيد مارك، فجسم الإنسان لا يتحمل السرعات العالية المقاربة لسرعة الضوء، وكان هذا تحديًا لنا لا بد من إيجاد طريقة للتعطيل الحيوي لجسم الإنسان لكي يتحمل هذه السرعات العالية وبعد ذلك إعادتها للعمل من جديد.

أخذ السيد منصور آخر رشفة من فنجان القهوة الذي أمامه مستمتعًا بطعم القهوة وأكمل قائلًا:

ومثال على ذلك الفطريات والجراثيم يمكنها العيش لملايين السنين في حالة التعطيل الحيوي إلى أن تصل للشروط المثالية للعيش من حرارة ورطوبة وطعام، فتبدأ بعد ذلك الوظائف الحيوية في العمل من جديد، ويمكن لبعض الثدييات كالسناجب والدببة أن تبطئ من وظائفها الحيوية خلال فترة السبات الشتوي مما يخفض بشكل كبير حاجتها للطعام والأكسجين.

_السيد مارك: وهل يمكن تطبيق التعطيل الحيوي على البشر؟

# العراج

_ السيد منصور: للأسف لم يتمكن العلم حتى الآن من إيجاد طريقة للتعطيل الحيوي لجسم الإنسان، ولكنهم استطاعوا التعطيل الحيوي لجسم الإنسان لبعض الساعات القليلة، وهذا غير كافٍ على الإطلاق.

_ السيد مارك: هل وجدتم وسيلة بديلة للتعطيل الحيوي لوظائف الجسم سيد منصور؟!

_السيد منصور: نعم، اكتشفنا وسيلة بديلة للتعطيل الحيوي لجسم الإنسان، وجُرِّبَت سريريًا، ونجحت بشكل ساحق.

_ اعتدل السيد مارك في جلسته معلنًا انتباهه الشديد قائلًا: وما هذه الوسيلة؟!

_السيد منصور: هي أن نستبدل الدم البشري بمحلول ملحي بارد وتجميعه في قسطرة خارجية مُغلَقة تحميه التجلط، وعندما نتجاوز هذه السرعات العالية ويستقر جسم الإنسان، يتجمع هذا المحلول الملحي البارد في قسطرة خارجية أخرى خارج الجسم، ويحل الدم مرة أخرى بدلًا من المحلول الملحي، وتعود وظائف الجسم في العمل مرة أخرى.

_ صَفَّق السيد مارك تصفيقًا حارًا للسيد منصور قائلًا: هذا كلام رائع وأنت فعلًا عملك معنا فخر لنا سيد منصور، ولكن ما الفائدة التي سوف تعم على البشرية من السفر للمستقبل؟

_ السيد منصور: هناك العديد من الفوائد التي سوف تعم علينا منها معرفة مدى التقدم العلمي الذي توصل إليه البشر في المستقبل، وسوف نستطيع جلب العديد من الابتكارات الحديثة وجلب العديد من أسرار التكنولوجيا، وأهم من ذلك معرفة مدى التقدم الطبي الذي وصلت إليه البشرية، وممكن أن يكون

العلم توصل مستقبلًا في علاج العديد من الأمراض التي ليس لها علاج حتى الآن كالأرق الوراثي المميت واضطراب الجينات والزهايمر والتهاب المفاصل الروماتويدي وانحرافات العمود الفقري والرنح النخاعي المخيخي والشيخوخة المبكرة والصدفية والصرع وهشاشة العظام وضمور العضلات والسكر والضغط ومئات من الأمراض التي ليس لها علاج حتى الآن.

_السيد مارك: كلام جميل، هل لديك اقتراح لاسم هذه البعثة؟

_السيد منصور: نعم، أتمنى أن يطلق عليها بعثة المعراج..

_نظر إليه السيد مارك باستغراب شديد: المعراج؟! وما سبب هذا الاسم؟! صحيح أن الخروج من المدار الأرضي والتحليق في الفضاء يكون في مسارات متعرجة، ولكن هل يوجد سبب آخر؟!

_رد عليه السيد منصور بثقة شديدة: نعم، فرسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- أُسرِي به من المسجد الحرام بالسعودية إلى المسجد الأقصى في فلسطين، وعُرِج به إلى السماء، ورأى العديد من أحداث المستقبل كل هذا وعندما رجع، وجد فراشه دافئًا أي الرحلة استمرت تقريبًا من 30/20 دقيقة.

_ السيد مارك باستغراب شديد: أيعقل هذا أن يكون نبيكم عُرِج به إلى السماء وسافر إلى المستقبل، وعلم العديد من الأمور الغيبية كل هذا من 1500 عام تقريبًا مضت!

_ ابتسم السيد منصور قائلًا: نعم، وسُمِّيت هذه المعجزة بحادثة الإسراء والمعراج، فقد ركب النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- دابة تُسَمى البراق وهي مُنَزَّلة من السماء وسرعتها تفوق سرعة الضوء أي تفوق سرعة 30000 كم/ ثانية والبراق اسم مُشتَق من البرق أي الضوء، واستخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- للعروج إلى السماء والاطلاع على القضايا المستقبلية، حيث إن القدرة

# المعراج

الإلهية مكنت النبي الكريم من السفر عبر الزمان والمكان وطي الأكوان الموازية والعوالم التي ما زلنا نجهلها إلى المستقبل حيث إنه رأى أهل الجنة والنار يوم القيامة أي أنه عاش هذا اليوم كاملًا وليس تمثيلًا رمزيًا لهما كما يتصور البعض ولقد أُسرِي وعُرِج برسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ليلًا.

_ ليلًا! نطقها السيد مارك مُستَغربًا كأنه أول مرة يسمع هذا الكلام، فكل ما توصل له العلم موجود منذ قرن ونصف قرن من الزمان وأكمل حديثه قائلًا: هل عُرِج برسولكم ليلًا باستخدام طاقة الظلام؟!

_رد السيد منصور قائلًا: نعم، فالطاقة المُظلِمة أحد أشكال الطاقة التي تملأ الفضاء والتي تملك ضغطًا سالبًا، ويكون هذا الضغط السالب مشابهًا لقوة معاكسة للجاذبية في المقاييس الكبيرة.

_السيد مارك: نعم، أنا أصدق كل كلمة موجودة في كتابكم القرآن الكريم فما زال العلم يكتشف أشياء ونجدها مذكورة في القرآن الكريم، فهذا الكتاب لم يضعه بشر وأنا ورغم عدم إيماني بأي الديانات السماوية، أؤمن بأن القرآن مُنَزَّل من السماء.

_ السيد منصور: نعم، فهو مُنَزَّل من عند الله وما زال العلم وسيستمر في إيجاد اكتشافات علمية، وسيجدها مذكورة في هذا الكتاب منذ أكثر من ألف وخمسة مائة عام.

_السيد مارك: إذًا، كيف استطاع رسولكم تحمل السرعات العالية التي تتخطى 30000 كم/ ثانية بمراحل وممكن أن تتخطى هذه السرعة سرعة الضوء 50 مرة.

_السيد منصور: نعم، لقد ذُكِر في سُنة نبينا أن الله -عز وجل- أرسل سيدنا جبريل وهو رئيس الملائكة والمُوَكَّل بنزول الوحي على الأنبياء، أرسله لتهيئة النبي للسفر عبر الزمن وتهيئته جسمانيًا لكي يتحمل السرعات العالية، فقد شق سيدنا جبريل صدر النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وهيأه للسفر وهذه معجزة إلهية لرسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

_السيد مارك: هل شُق صدر نبيكم وهُيئ للسفر عبر الزمن؟! إن هذا الكتاب لهو إعجاز بمعنى الكلمة، إذًا، اشرح لي فكرة هذا المشروع باختصار شديد.

_السيد منصور: الفكرة باختصار قائمة على أنه استطعنا صنع سفينة فضائية تعمل بمحركات نووية، وتسير بسرعات عالية جدًا، وثبتنا مشغل ألكوبيير على جسم السفينة لتحويل كتلة سفينة الفضاء إلى الكتلة الصفرية أو السالبة، لكي تسير بسرعة تفوق سرعة الضوء وتمكنا من رصد ثقب دودي وهو يبعد عن الأرض قرابة 3000 سنة ضوئية، وسنحاول المرور في هذا الثقب الدودي المتعرج، وسيكون تمدد الزمن أكبر من أي تمدد آخر حدث للزمن، وسوف نستبدل دم الإنسان بمحلول ملحي بارد لكي يتحمل السرعات العالية، وسوف يُضَخ الدم أوتوماتيكيًا حين يصل جسم الإنسان إلى الثبوت مرة أخرى.

_ السيد مارك: حسنًا، اختر ثلاثة علماء من فريقك ليكونوا معك أثناء الرحلة والسيد أوليفر سيخوض معكم الرحلة بناءً على تعليمات من جهاز المخابرات المركزية.

_السيد منصور وبود: حسنًا سيد مارك.

_السيد مارك: تفضل سيد منصور معادنا في مطلع الشهر القادم أول يوم في العام الجديد 2051 م.

# العراج

_السيد منصور: إن شاء الله.

# الفصل الثاني

**بعد مرور 10 أيام**
**الأول من يناير عام 2051 م.**

حضر السيد منصور وفريقه في موقع إجراء التجربة وانطلاق البعثة الفضائية (المعراج 1) ووجدوا سفينة الفضاء جاهزة للانطلاق، وانتُهي من جميع الاستعدادات المطلوبة، واختار السيد منصور ثلاثة علماء من فريق العمل الذي يعمل تحت قيادته، فقد اختار السيد جورج كارسون وهو طبيب جراح وعالم أحياء دقيق متخصص في البكتريا والفطريات ومتخصص في علوم الأغذية، واختار السيد جيمس بينكر وهو عالم رياضيات وفلك، واختار السيد أليس بانجايا وهو مهندس نووي وكيميائي، وحضر أيضًا السيد أوليفر مدير الأمن الإداري والسيد مارك مدير الوكالة الفضائية ناسا والسيد ليام مدير جهاز المخابرات المركزية الأمريكية والسيد ماسون مدير مكتبه.

التفت السيد مارك إلى السيد منصور قائلًا: سيد منصور، لقد انتهينا من جميع الاستعدادات المطلوبة، وأتمنى لكم التوفيق في هذه البعثة وأتمنى لكم الرجوع سالمين مع إحضار ما يخدم ويفيد البشرية.

التفت إليه السيد منصور قائلًا: شكرًا لك سيد مارك، سنكون عند حُسن ظنك، وسوف نعود سالمين إلى الوطن بإذن الله.

_ السيد مارك: بالتوفيق وسوف يكون السيد أوليفر عونًا لكم في رحلتكم، فهو على دراية كاملة بواجبات الحماية واتخاذ التدابير الأمنية اللازمة لحمايتكم، وسيكون حاميًا وعونًا لكم.

_ السيد أوليفر: سأكون عند حس ظنك سيد مارك، وسأبذل قصارى جهدي لحمايتهم من المخاطر والرجوع مرة أخرى سالمين.

# المعراج

_ السيد منصور: ونحن على يقين بذلك سيد أوليفر.

_ السيد مارك: بالتوفيق.

انطلق السيد أوليفر أولًا وتبعه السيد منصور وفريقه السيد جورج والسيد جيمس والسيد أليس باتجاه سفينة الفضاء (البراق 1)، وركب السيد أوليفر والعلماء السفينة، وخدرهم فريق من الأطباء على أسرة مجهزة لهم، وقاموا بعمل قسطرة لهم واستبدال دمهم بمحلول ملحي بارد، ونزل فريق الأطباء من سفينة الفضاء، وانطلقت السفينة تسبح في الكون عبر المجرات الكونية وسط الشهب والنيازك والنجوم العملاقة حتى غابت في أحد الثقوب الدودية التي رُصِدَت مسبقًا، حيث تمدد بهم الزمن، وانطلقت سفينة الفضاء داخل هذا الثقب الدودي بسرعات خيالية تفوق سرعة الضوء بعشرات المرات، حيث هناك لا حسابات معروفة للزمن ولا حسابات معروفة للسرعة.

وأخيرًا خرجت سفينة الفضاء من هذا الثقب الدودي، ولكن باختلاف الزمان والمكان فقد تمدد بهم الزمان بصورة غير معقولة، بصورة لا يتخيلها عقل بشري، فقد سقطت بهم سفينة الفضاء في زمان آخر غير زمانهم وكل هذا وهم لا يشعرون بشيء، مثالهم في ذلك كأهل الكهف ناموا في كهفهم بضع ساعات، ووجدوا الزمن مر عليهم أكثر من ثلاثة مائة عام، كل هذا مر عليهم في لمح البصر وهم لا يشعرون.

سقطت سفينة الفضاء في أرض لا يعلمها إلا الله، وبعد توقف أجسامهم عن الحركة، بدأ المحلول الملحي البارد في الاندثار والخروج من أجسامهم، وحل مكانه الدم المحفوظ خارج الجسم من خلال القسطرة الخارجية، وعادت وظائفهم الحيوية للعمل مرة أخرى..

**مستشفى نيويورك بريسبيتاريان**
**بالولايات المتحدة الأمريكية**

دخل السيد مارك والسيد ليام والسيد ماسون إلى غرفة العناية المُرَكَّزة للاطمئنان على السيد منصور ومعرفة كل ما دار معه ومع فريقه وما حدث معهم بالتفصيل؟ وأين باقي الفريق؟ وماذا حدث لهم؟ ولماذا لم يعودوا معه؟!..

دخلوا إلى السيد منصور في العناية المركزة ووجدوا حالته الصحية غير مستقرة وغير قادر على الكلام أو أخذ منه أي معلومة، وذهبوا إلى الطبيب المعالج والمتابع لحالته، وأكد لهم أن حالته الصحية سيئة جدًا بسبب تعرضه لصدمة شديدة، وطلب منهم الانتظار بضعة أيام حتى تتحسن حالته، ويكون قادرًا على الكلام، وبعد مرور أسبوع عادوا مرة أخرى إلى السيد منصور وكانت حالته الصحية قد استقرت نسبيًا، ويستطيع التحدث، وأكد لهم الطبيب المعالج هذا الكلام، ودخلوا عليه وكان يظهر عليه الإرهاق الشديد، وحالته النفسية كانت سيئة جدًا.

اعتدل السيد منصور من مخدعه، وأسند ظهره إلى الوسادة التي كان متكئًا عليها، وبدأ السيد مارك كلامه قائلًا:

_ السيد مارك: كيف حالك سيد منصور نتمنى لك الشفاء العاجل والصحة الجيدة.

_ السيد منصور: أنا في أتم حال أحمد الله على عودتي سالمًا فما مررنا به شيء فظيع ولا يصدقه عقل بشري.

_ السيد مارك: نسيت أن أعرفك السيد ليام فهو مدير جهاز المخابرات المركزية هنا، ويريد أن يطمئن عليك، ويريد أن يعرف كل شيء بالتفصيل.

# العراج

_ السيد ليام: أتمنى لك الشفاء العاجل سيد منصور، وأعرف أن الوقت غير مناسب للكلام، ولكني أريد أن أعرف كل تفاصيل البعثة لكي أطمئن أيضًا على باقي زملائك واتخاذ الإجراءات اللازمة.

_السيد منصور: أشكرك سيد ليام على المجيء للاطمئنان على صحتي وأنا أتفهم الموقف جيدًا سيد ليام، وسأحكي لكم كل شيء بالتفصيل..

وكان السيد ماسون يستمع جيدًا، ويسجل كل كلمة ينطق بها السيد منصور من أجل وضع التقرير النهائي عن البعثة وما توصلوا إليه من نتائج..

بدأ السيد منصور يحكي ويسرد ما دار معه بالتفصيل قائلًا:

أفقنا من نومنا ونحن لا نصدق أننا ما زلنا أحياء، أزلنا بعد ذلك القسطرة من أجسامنا والمحلول الملحي البارد من أجسامنا كي لا يتسرب مرة أخرى، وأخذنا ننظر إلى بعضنا في ذهول وكل منا لديه ألف سؤال يريد أن يسأله للآخر، وكل منا لا يملك الإجابة عن أي من هذه الأسئلة، فكلنا كنا في سفينة واحدة وكانت تسير بنا وسط الأمواج السماوية العالية، وسقطت بنا في مكان وزمان لا يعلمه إلا الله.

_ التفت إليهم قائلًا: الحمد لله أننا ما زلنا أحياء، الحمد لله والشكر له، هل يعقل أن نكون نجحنا وانتقلنا للمستقبل؟!

_ فرد السيد جيمس قائلًا: نظريًا نحن نجحنا وبقاؤنا أحياء أكبر دليل على ذلك، ولكن واقعيًا لا أدري هل تمدد بنا الزمان فعلًا وانتقلنا لزمان آخر، أم انتقلنا لمكان آخر في الزمان نفسه، ولا أدري المكان الذي نحن فيه الآن على كوكب الأرض أم كوكب آخر غير كوكب الأرض، ولا أدري ماذا ينتظرنا بالخارج.

_ فرد عليه السيد أليس: لا بد من تفقد المكان جيدًا ودراسته ومعرفة هل يوجد أحد يقطن هذه المنطقة، والأهم من ذلك لا بد من أخذ أجهزة التنفس الصناعي لعله لا يوجد أي مصدر من مصادر الهواء بالخارج.
_فرد السيد أوليفر قائلًا: حسنًا ارتدوا أجهزة التنفس، وسنتفقد المكان، ولاكن لا بد لنا من العمل كفريق واحد ولا نفارق بعضنا بعضًا، فنحن لا ندري ما الذي ينتظرنا بالخارج، ولا ندري كيف نتعامل معه.

ارتدينا أجهزة التنفس الصناعي، وفتح السيد اوليفر بوابة السفينة الفضائية، وعندما خرجنا خارج السفينة، ذهلنا من جمال ما رأينا، فقد وجدنا أنفسنا محاطين بمساحات شاسعة من الأراضي الزراعية على مرمى البصر، ولكن ما لفت انتباهنا أن الأرض الزراعية مزروعة كلها أشجار للزينة فقط، وهذا ما زاد من حيرتنا وذهولنا، فلم نجد شجرة واحدة للخضر أو الفاكهة، كلها أشجار للزينة فقط كأننا سقطنا داخل مشتل من مشاتل الزينة ولكن أشجار الزينة مزروعة على مرمى البصر.

أزال السيد اوليفر أجهزة التنفس لمعرفة هل يوجد هواء طبيعي أم لا لأن هذه الأشجار أكيد تحتاج إلى الهواء والماء كي تنبت، وعندما أزال أجهزة التنفس، استنشق هواءً نقيًا مشبعًا بالأكسجين، هواء يفتقده كل سكان الأرض، فاتبعنا خطاه، ونزعنا أجهزة التنفس لكي نستنشق الهواء الطبيعي، وأخذنا نسير في هذه الأرض فترة طولية لعلنا نجتاز هذه الأرض أو نصل لنهايتها.

وبعض السير فترات طويلة حتى أنهكنا التعب، وأصابنا الإرهاق، استطعنا اجتياز هذه الأرض الزراعية، وفوجئنا بمدينة جميلة أمامنا كلها بيوت تتكون من ثلاثة وأربعة طوابق فقط، والبيوت كلها ذات تصاميم جميلة ومميزة جدًا وشفافة كأنها مصنوعة من الزجاج أو الكريستال ولاكن لا تشف ما بداخلها، ونظرنا حولنا لعلنا نجد أي من الطرق التي تسير عليها السيارات ولكن الطرق كلها مزروعة نجيلة طبيعية والبيوت كلها يحيطها الأشجار والورود ولا يوجد أي أثر لطرق تسير

عليها السيارات سواء كانت ممهدة أو غير ممهدة، وأخذنا نتساءل داخلنا كيف ينتقل سكان هذه المدينة الجميلة وكيف يذهبون إلى عملهم حيث يظهر على المدينة الثراء، أيعقل أن أصحابها لا يملكون سيارات أم توجد وسائل أحدث للتنقل من مكان لمكان.

وفي أثناء سيرنا وسط هذه البيوت الجميلة الزجاجية والأرض الخضراء أسفلنا، شعرنا بالحر، فخففنا بعضًا من الملابس الشتوية التي نرتديها، ووجدنا الجو منعشًا ورائعًا، ودار حوار فيما بيننا.

_ وبدأت الحوار قائلًا: ما هذه المدينة الجميلة، وما هذا الجو الرائع، أنا أشعر بأننا انتقلنا لمدينة الأحلام، وأنا أشعر بأن أرواحنا هي التي انتقلت وأجسادنا ما زالت على كوكب الأرض.

_ فرد السيد أليس قائلًا: صحيح سيد منصور، فهذه المدينة جميلة جدًا كأنها مصنوعة من الكريستال وجوها منعش وطبيعي بسبب الخضرة التي تحيطها، وبسبب أنه لا يوجد أي أثر للتلوث الناتج عن وسائل المواصلات ودخان المصانع والمركبات الكيميائية المسممة.

_ فعلق السيد جيمس قائلًا: الجو هنا رائع فعلًا، فأنا أخمن وبصفتي عالم فلك أننا في شهور الخريف لأن الجو هنا ممتاز فعلًا، والشمس صافية جدًا وغير محرقة، ورغم بروزها، فإنني لا أشعر بحرارتها نهائيًا.

_ قال السيد جورج: صحيح سيد جيمس، فأنا أخمن أيضًا أن الوقت الآن ما بين التاسعة والعاشرة صباحًا بسبب أن الشمس ضوءها شديد وغير حارقة، وأخمن أن نكون في شهر نوفمبر في منتصف الخريف وقبل الشتاء، فالجو به نسبة من البرودة المحببة جدًا.

_ السيد اوليفر: شهر نوفمبر؟! قالها السيد اوليفر مستنكرًا وأكمل قائلًا: أتعتقد أن الزمان تلاعب بنا يا سيد جورج؟! أنا لا أرى هذا على الإطلاق، ولكن أخمن أن نكون سقطنا في منطقة من كوكب الأرض منطقة مخصصة للسياحة الطبيعية والحياة الريفية الخالية من التكنولوجيا والتعقيد وأن هذه المنطقة يمتاز جوها بالاعتدال شتاءً، وأرى أننا ما زلنا على كوكب الأرض.

_ التفت السيد أليس فجأة إلى السماء وأشار إلينا بصوت عالٍ: انظروا، انظروا لأعلى، انظروا إلى السماء فالسيارات هنا لا تسير على الأرض بل تسير في السماء، والعجيب أنها لا تُخرِج دخانًا ولا ضوضاءً كأن السماء صافية ولا شيء يسير بداخلها.

_ قال السيد جورج: إن هذه المدينة عجيبة حقًا كأنها مدينة الأحلام فعلًا، فإن التكنولوجيا هنا متطورة جدًا.

_فقال السيد أليس: نعم، والغريب أيضًا وما لفت انتباهي في هذه المدينة العجيبة أنه لا يوجد أي أثر للمصابيح الكهربائية التي تزين الشوارع للإضاءة الليلية، وما لفت انتباهي أيضًا بأنه لا يوجد أي أثر لمصابيح كهربائية مُعَلَّقة في شرفات هذه المنازل، ولذلك أتساءل كيف تُضاء المدينة ليلًا.

_ قال السيد اوليفر: ممكن أن سكان المدينة يعتمدون على الطبيعة للإضاءة كالشموع وما شابه ذلك، وأنهم كرهوا حياة التقدم والتكنولوجيا، وانتقلوا للعيش في الطبيعة الخلابة الساحرة.

_ فقلت: هذا كلام منطقي، وتخمين منطقي لما نراه بخلاف السيارات التي تطير في السماء.

_ قال السيد اوليفر: لا تستعجلوا سنعلم كل شيء، فكل شيء مجهول الآن سيصبح معلومًا قريبًا.

# العراج

أخذنا نتجول داخل مدينة الأحلام لعنا نجد أي من قاطنيها، لنجد إجابات مقنعة عن كل ما يدور داخل عقولنا، ولكن بدون فائدة لم نصادف أي من سكان المدينة كأن هذه المدينة الجميلة خاوية ولا يسكنها أحد.

وفجأة وبدون مقدمات أو سابق إنظار حاوطنا رجال الأمن من كل جانب كأنهم خرجوا من باطن الأرض كما تخرج النباتات، أو أنهم كانوا يرتدون ما يخفيهم عن الأنظار وزالوه في الحال، وكانوا يحملون في يديهم أسلحة، ورغم بساطتها، فإنها تبدو متطورة جدًا، وهي عبارة عن عصى بلاستيكية كالتي يحملها رجال الأمن المركزي عند فض الشغب ولاكن يخرج منها آشعة ليزر فيما تبدو بأنها حارقة، وعندما وجهوا هذه الآشعة بجوارنا شعرنا بحرارتها دون أن تمسنا، وعندما وجهوا هذه الآشعة بجوارنا أصابت بالخطأ شجرة من شجر الزينة فانقسمت نصفين في الحال بمجرد وصول الآشعة لها.

التزمنا أماكننا ووضعنا يدينا خلف رؤوسنا إشارة منا إلى الاستسلام وأننا لا نملك أي وسيلة للمقاومة وأننا سلميون ولا ننوي الخوض في معركة معهم، فاطمأنوا لنا وأطفأوا هذه الآشعة وقيدونا بسلاسل مطاطية، وفي حالة قمنا بالمقاومة ومط هذه السلاسل، نشعر بكهربة تسري في أجسامنا، فذهبنا معهم دون مقاومة، وكانوا يعطونا أوامر بالتحرك واتباع التعليمات، وكانوا يتحدثون اللغة الإنجليزية وبلهجة قريبة من اللهجة الاسترالية.

# الفصل الثالث

كنا نسير معهم ونحن مقيدون بهذه السلاسل المطاطية، وأيدينا خلف ظهورنا، حتى وصلنا إلى سيارة فيما يبدو عليها أنها فارهة، وتشبه سيارات السباق إلى حد ما، مدببة من الأمام وعريضة من الخلف، وهي تتسع لعشرة أفراد، شخص واحد في الأمام وهو قائد السيارة واثنين في الخلف وثلاثة في الصف الذي يليه، ثم أربعة مقاعد في الصف الأخير.

وما لفت انتباهي أن قائد السيارة كان يعطي التعليمات فقط للسيارة ذاتية القيادة، فتحدث إليها قائلًا: القطاع السابع والعشرون، المدينة الثامنة، المنطقة الثالثة، قسم الشرطة (أ)، ولكن لم نفهم أي شيء مما قاله قائد السيارة.

كنا نجلس في المقاعد الخلفية والسيد اوليفر كان يجلس في المقعد الذي أمامنا، ويجلس بجواره اثنان من الجنود، وفجأة تحركت بنا السيارة وبسرعة جنونية، تحركت عمودي لأعلى، ثم توقفت في أقل من ثلاث ثوانٍ في الهواء، ثم انطلقت إلى الأمام وبسرعة جنونية، بتقديرنا تجاوزت العشرة الألف كم / الساعة، وبعد مرور نصف ساعة تقريبًا، توقفت بنا السيارة فجأة ثم هبطت بنا إلى الأرض، بالسرعة الجنونية نفسها، وفي لحظات كنا على الأرض أمام قسم الشرطة، وكان مكتوب عليه باللغة الإنجليزية، قسم الشرطة أ بالمنطقة الثالثة.

دخلنا إلى داخل قسم الشرطة معهم، وكان القسم دورًا واحدًا فقط، ويتكون من الداخل من خمس غرف فقط، غرفتين على اليمين وغرفتين على اليسار، وغرفة في الواجهة، وهذه الغرفة التي في الواجهة مكتوب عليها (السجن).

اودعونا داخل هذه الغرفة (غرفة السجن) وكانت هذه الغرفة مطلية من الداخل بطلاء أبيض ولكن شديد البياض، والغرفة من الداخل بها ثمانية كراسي للجلوس وثمانية أسرة للنوم.

وما لفت انتباهي في هذه الغرفة أن الغرفة لا يوجد بها أي مصابيح للإضاءة، وتساءلت داخلي كيف تضاء هذه الغرفة؟! وجلسنا على الكراسي في انتظار معرفة مصيرنا، وما نحن مقبلون عليه، وبعد مرور سبع أو ثماني ساعات دار حوار بيننا..

_ السيد اوليفر: أصبح الوضع لا يطاق هنا، فنحن نمكث هنا منذ سبع أو ثماني ساعات تقريبًا، ولم يأتِ أحد ليتحدث معنا، أنا لا أستطيع تحمل هذا الوضع، سأكسر عليهم هذا الباب إن لم يخرجونا من هنا.

_ فرددت عليه: لا تقترب من الباب أو الشبابيك سيد اوليفر، فالباب والشبابيك محاطة بآشعة الليزر الحارقة، فإذا اقتربت من الباب أو أحد الشبابيك، فمن المحتمل أن تصاب بأذى.

_ فرد السيد جيمس: لا تقترب من الباب سيد اوليفر، فهذه الآشعة تبدو حارقة ومن الممكن أن تنشطر نصفين كما حدث مع شجرة الزينة، انتظر سيد اوليفر فهؤلاء القوم يبدو عليهم التقدم التكنولوجي الشديد.

_ فنظر السيد أليس من الشباك قائلًا: نعم صحيح، انظروا إلى الشمس فهي لا تزال موجودة حتى الآن ولم تغرب ولم تتحرك من مكانها.

_ فرددت قائلًا: صحيح، كيف هذا؟! فنحن نمكث هنا منذ قرابة ثماني ساعات وثلاث ساعات قبل القبض علينا، أي قرابة إحدى عشرة ساعة، وما زلنا في الصباح والشمس ما زالت متوهجة ولم تتحرك من مكانها فعلًا!

_ فرد السيد جورج: هذا تفسير أنه لا يوجد أي من المصابيح الكهربائية المخصصة للإضاءة في الشوارع أو داخل المنازل، فهؤلاء القوم توصلوا لطرق استطاعوا من خلالها التحكم في الشمس، وجعلها مشرقة دائمًا ولا تغرب،

واستطاعوا القضاء على الظلام، ولكن هل يعقل أنهم استطاعوا فعلًا التحكم في الشمس والسيطرة عليها؟!

_ فرددت قائلًا: أنا أشعر بأننا انتقلنا فعلًا إلى المستقبل..

مكثنا داخل هذه الغرفة ثلاث ساعات أخرى تقريبًا وبعد ذلك انطفأت آشعة الليزر الحارقة، وانفتح الباب ودخل علينا رجل يبدو عليه الهيبة والوقار، فهو رجل طويل القامة ذو بشرة بيضاء وشعر أصفر يميل إلى الاحمرار وعينين زرقاوين، ويرتدي بذلة سوداء أنيقة جدًا.

وما لفت انتباهنا حتى الآن أن جميع ما التقينا بينهم سواء هذا الرجل أو الحرس الذين التقيناهم سابقًا جميعهم طوال القامة وذات بشرة بيضاء، ولكن يختلف لون شعرهم ولون عيونهم بين الشعر الأسود الناعم والشعر الأصفر والأصفر المائل للاحمرار والشعر الأحمر وبين العيون الخضر والزرق والبنية والعسلية، وبشرتهم صافية جدًا، فلم نصادف شابًا أسمر أو خمريًا لم نصادف، لم نجد أحدًا منهم تطفو الرتوش على وجهه، لم نصادف أحدًا منهم به صلع في رأسه أو برص في جسمه أو حول في إحدى عينيه، فكلهم يظهر عليهم الكمال، وإن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

ما الذي توصل إليه هؤلاء القوم من علم؟! إلى أين وصل العلم معهم؟! أين توقفت التكنولوجيا عندهم؟! كل هذه الأسئلة تدور داخلنا ولا نجد لها أي إجابة مقنعة ترضي غرورنا للمعرفة ونهمنا للفهم والإدراك.

دخل علينا هذا الرجل ويبدو أنه في نهاية العقد الثالث من عمره، وتحدث إلينا قائلًا:

# المعراج

_ أنا قائد الشرطة هنا واسمي السيد إيثان، وأنا الآمر والناهي هنا، وكل شيء ينفذ باسمي وبتعليمات صريحة مني، أريد أن أعرف كل شيء بالتفصيل عنكم، من أين أتيتم؟ وكيف أتيتم إلى هنا؟ ومن الذي أرسلكم؟ وماذا تريدون بالضبط؟

_ فتحدثت قائلًا له: نحن علماء من وكالة ناسا الفضائية بالولايات المتحدة الأمريكية، وأنا عالم فيزيائي من مصر، وسقطنا في أرضكم هنا بالخطأ في أثناء إجراء تجربة عملية، ونحن نعتذر عن هذا الخطأ، وسوف نرجع إلى بلدنا مرة أخرى.

_ فنظر لنا السيد إيثان مستغربًا: وكالة ناسا الفضائية والولايات المتحدة الأمريكية ومصر، أين تقع هذه المناطق فأنا لم أسمع بها من قبل، من أي القطاعات أنتم؟!

_ فرد السيد اوليفر: نحن لا نفهمك سيدي، ولا نفهم قصدك، ونحن نسكن الولايات المتحدة الأمريكية، ألا تعرفها؟!

_ فرد قائلًا: أنا لم أسمع بهذه المنطقة من قبل، هل هي مدينة نائية أو قرية صغيرة منعزلة؟

_ فرد السيد جيمس: الولايات المتحدة الأمريكية مدينة نائية أو قرية منعزلة، ألم تسمع عن الولايات المتحدة الأمريكية أقوى دولة على هذا الكوكب، ألم تسمع عن مصر أقدم وأعرق دولة على هذا الكوكب.

_ فرددت قائلًا: انتظر سيد جميس، فنحن نريد أن نعرف في أي الأزمان نحن..

_ وجهت كلامي إلى السيد إيثان قائلًا: سيد إيثان، نريد أن نعرف منك في أي الأزمان نحن؟

_ فنظر السيد إيثان إلينا مستغربًا: ألا تعرفون العام الذي نحن فيه الآن، أنا مستغرب من طريقة كلامكم ومن لبسكم، ومن المناطق التي تتحدثون عنها، عمومًا نحن في منتصف عام 2851ميلاديا وتحديدًا في شهر يوليو.

فنظرنا إلى بعض باستغراب ورددت عليه قائلًا: عام 2851 ميلاديًا، معقول أن يكون تمدد بنا الزمان وقفزنا 800 عام مرة واحدة خلال ساعات محدودة.

_ فنظر إلينا السيد إيثان وهو لا يصدق ما نقول: ماذا تقولون، هل أنتم قادمون من الماضي، أنا لا أصدق ما تقولون.

_ فرددت عليه: نعم، نحن قادمون من عام 2051 ميلاديًا، أي قفز بنا الزمان 800 عام مرة واحدة، بدون أن نشعر بشيء.

_ فتحدث إلينا السيد إيثان قائلًا: لا تتحركوا من أماكنكم سأعود إليكم مرة أخرى، وانصرف من أمامنا مسرعًا كأنه أصابه مس من الشيطان.

انتظرنا ما يقارب الثلاث ساعات أخرى، وشعرنا بالجوع الشديد والعطش، فقد قرصت علينا بطوننا، وأصابنا الجوع والعطش الشديد، وأخذنا نصيح بأعلى صوتنا، لعل أحدًا يسمعنا من الحراس، لكي نطلب منه الطعام والشراب، ولاكن بدون فائدة.

مر علينا ما يقارب الساعتين ونحن نتضور جوعًا وعطشًا، وكل منا خلع جزءًا مما يرتدي وربطه حول بطنه لعلنا نستطيع تحمل الجوع والعطش.

وفجأة دخل علينا السيد إيثان مرة أخرى ومد يده لنا لكي نصافحه، وصافحناه جميعًا، وشعرنا بشعور غريب، عندما صافحناه، فقد شعرنا بأن يديه

مصنوعتان من البلاستيك أو السيلكون، كالدمى البلاستيكية المصنوعة من السيلكون، ولكن يكسوها العظام.

تحدث إلينا السيد إيثان قائلًا: إن رئيس القطاع يريد مقابلتكم، ويريد أن يعرف كل شيء عنكم بالتفصيل، يريد أن يعرف كيف انتقلتم إلى هنا؟ وكيف استطعتم السفر عبر الزمن؟ فنحن ورغم تقدمنا العلمي وتفوقنا عليكم تكنولوجيًا بمراحل، لم نستطع الوصول لهذه التكنولوجيا، ولم نستطع السفر عبر الزمن إلى الماضي أو المستقبل، ونريد أن نعرف كيف اختفت هذه التكنولوجيا رغم وجودها في الماضي؟!

_ فتحدث السيد جورج: نحن لا نعلم ما الذي حدث في الماضي، لكي لا تصل إليكم هذه التكنولوجيا، رغم التفوق التكنولوجي والعلمي الشديد لديكم، ولكن الأهم من ذلك الآن أننا نتضور جوعًا، وبطوننا تئن من شدة الجوع والعطش، فنحن نريد منكم أن تُحضِروا لنا الطعام أولًا، ثم نتحدث معكم ونحكي لكم القصة بالتفصيل، ونشرح لكم كل ما تريدون معرفته.

_ فنظر إلينا السيد إيثان باستغراب شديد: تريدون طعامًا وشرابًا؟!

_ فرد عليه السيد جورج: نعم، نريد طعامًا وشرابًا، ما الغريب في ذلك! ألستم أهل كرم؟!

_ فرد السيد إيثان مستغربًا: طعام وشراب! نحن لا نأكل ولا نشرب.

فنظرنا إلى بعضنا باستغراب شديد ورد السيد اوليفر قائلًا: لا تأكلون ولا تشربون! إذًا كيف تعيشون؟! ألستم بشرًا مثلنا؟!

_ فرد السيد إيثان: نعم، نحن بشر مثلكم، ولكن ما توصلنا إليه من علم وتكنولوجيا، ستكون عقولكم غير قادرة على تخيله أو تصديقه.

_ فرددت عليه قائلًا وبحزم شديد: إننا نريد أن نأكل الآن، إننا سنموت جوعى.

_فرد السيد إيثان قائلًا: حاضر، إن لدينا هنا عدد قليل من شجر الخضر والفاكهة، نستخدمه للزينة، سأحضر لكم بعضًا منه لكي تأكلوا، وسأحضر لكم ماءً من التي نروي بها الأشجار.

_ فرد السيد جورج: تستخدمون شجر الخضر والفاكهة في الزينة والمياه في الري فقط! ألا تأكلون! ولا تشربون! إذًا كيف تعيشون! إن زمانكم هذا لو العجب العجاب!

ضغط القائد على زر في الساعة التي يرتديها، وطلب لنا طعامًا وشرابًا، وبعد مرور قرابة ربع ساعة أتى أحد الحراس وهو يحمل بين يديه طعامًا وشرابًا.

أكلنا وشربنا وكان طعامًا طازجًا وصحيًا، وذهبنا مع القائد إيثان لمقابلة رئيس القطاع، وما عرفناه بعد ذلك وما تحدثنا فيه مع رئيس القطاع كان صدمة لنا، فما عرفناه شيء يعجز العقل عن تصديقه..

# المعراج

## الفصل الرابع

ركبنا السيارة المُدَبَّبة نفسها، وركب معنا السيد إيثان وثلاثة من الحرس والسائق وانطلقنا بالسرعة السابقة نفسها، وبعد مرور حوالي خمس عشرة دقيقة، وصلنا إلى المكان المنشود.

وصلنا إلى قصر جميل جدًا ذي مساحة شاسعة وبتصميم معماري فريد ومميَز، ليس له مثيل في مجتمعنا اليوم، ويحيط هذا القصر مساحات شاسعة من شجر الزينة، ويحيطه الحرس من كل جانب وبشكل مُكَثَّف جدًا، وما لفت انتباهنا أن كل شيء بسيط رغم التفوق التكنولوجي لديهم، ورغم انتقالنا للمستقبل، فلم نجد في محيط القصر ناطحات السحاب ولا الأبراج العالية ولا التكدس السكاني الشديد، ولكن البيوت كلها مُكَوَّنة من ثلاثة وأربعة طوابق فقط وبمساحات واسعة والقصر عبارة عن دور واحد فقط علوي بخلاف الطابق الأرضي، ودار في عقولنا العديد من الأسئلة، هل قل عدد السكان؟! هل تقلصت البشرية واستغنت عن ناطحات السحاب والأبراج العالية؟! أم تمددت بهم الكرة الأرضية؟! أم انفتحوا على كواكب وعوالم أخرى غير كوكب الأرض هاجر إليها البشر؟!

دخلنا القصر وبهرنا من جمال ما رأت أعيننا، كان القصر عبارة عن تحفة معمارية من الداخل، رغم بساطة القصر، الجدران كأنها مصنوعة من الكريستال ومُزَيَّنة بالألماس، والأرض كأنها مصنوعة من الزجاج وتعرض صورًا متحركة للطبيعة والزهور والأشجار، ومعلق في السقف نجفة عملاقة، وما لفت انتباهنا أنها تتدلى من السقف وغير مثبتة بشيء كأن الجاذبية منعدمة بالأعلى، أو كأنها تتدلى في الفضاء الخارجي، وما لاحظناه في القصر أنه لا يوجد أي أثر

للمكيفات أو المراوح أو الدفايات كأن الجو معتدل عندهم طوال العام لا يوجد صيف ولا شتاء، ولا يوجد أي مصدر من مصادر الكهرباء للإضاءة.

بعد مرور قرابة نصف ساعة ونحن نتأمل في القصر وجماله، دخل علينا رئيس القطاع السيد أركون كما كانوا يدعونه، مد السيد أركون يده وصافحنا واحد تلو الآخر، وشعرنا بالشعور السابق نفسه الذي شعرنا به عند مصافحة السيد إيثان، شعرنا بأن ملمس يده كملمس السيليكون أو المطاط، ولكنها يكسوها العظام، والسيد أركون شخص يبلغ عمره ما بين الأربعين والخامسة والأربعين طويل القامة ذو بشرة بيضاء وشعر أصفر به خصلات حمر وعيون خضر، ولا يرتدي أي اكسسوارات بخلاف الساعة التي يرتديها في يساره مثله كمثل السيد إيثان وباقي الحرس، وهذه الساعة التي يعطي عن طريقها الأوامر.

ودار حوار فيما بيننا..

السيد أركون: مرحبًا بكم أنتم من الآن ضيوفنا، ولكني أريد أن أعرف قصتكم بالتفصيل، وكيف استطعتم الانتقال عبر الزمن؟! والانتقال من الماضي إلى المستقبل، وكيف لم تصل هذه التكنولوجيا إلينا رغم وجودها في الماضي؟!

فرددت قائلًا: نحن علماء كل فرد منا له تخصص مختلف عن الآخر، ونعمل جميعًا بوكالة ناسا الفضائية، وهي منشأة مخصصة لعلوم الفضاء واكتشاف الكواكب والنجوم الخارجية، والمسؤولة عن إرسال البعثات العلمية للفضاء الخارجي لاكتشافه، وتوصلنا لطريقة من خلالها نستطيع السفر عبر الزمن إلى المستقبل أو الرجوع إلى الماضي.

فرد قائلًا: وما الهدف من سفركم للمستقبل؟!

فرددت قائلًا: أردنا أن نعرف مدى التقدم العلمي لديكم، وإلى أين وصلت التكنولوجيا عندكم، وأننا نريد أن ننقل هذه التكنولوجيا إلى زماننا لكي نسابق

# العراج

العلم، والأهم من ذلك نريد أن نعرف مدى التقدم الطبي لديكم، فلدينا المئات من الأمراض التي ليس لها علاج، ونريد أن نعرف هل استطعتم القضاء عليها؟! ونريد أن نأخذ العلاج معنا عند رجوعنا كي نعالج المرضى ونقضي على هذه الأمراض.

فرد السيد أركون قائلًا: سنعلمكم كل شيء، ولكن ما الشيء الغريب الذي لاحظتموه منذ قدومكم إلى هنا؟

فرد السيد جيمس: لقد وجدنا أشياء كثيرة غريبة وغامضة وليس لها تفسير وخارجة عن توقعاتنا للمستقبل، فالمنازل هنا تتكون من ثلاثة وأربعة طوابق بحد أقصى، وفي زماننا هناك ناطحات سحاب وأبراج عالية تتجاوز المائة طابق، ونحن نتساءل هل تناقص عدد السكان؟! أم تمددت بكم الكرة الأرضية! أم اكتشفتم عوالم أخرى غير الأرض صالحة للحياة هاجر إليها البشر! أم ماذا حدث؟!

وأكمل السيد أليس: وما لاحظناه أيضًا أن الشمس لا تغرب أبدًا رغم مكوثنا هنا منذ قرابة عشرين ساعة، أي ما يقارب يومًا كاملًا، والشمس كما هي ساطعة وغير حارقة والجو معتدل جدًا كأنه في شهور الخريف وليس الصيف كما علمنا من السيد إيثان بأننا في شهر يوليو، والمنازل والشوارع لا يوجد بها أي مصدر من مصادر الكهرباء للإضاءة، ولم نصادف الظلام مطلقًا.

أكمل السيد جورج: وما لاحظناه أيضًا أن السيارات لا تسير على الأرض بل تحلق في السماء، وبسرعات عالية جدًا، والحياة هنا تتسم بالبساطة رغم التفوق التكنولوجي لديكم، فلم نلاحظ أحدًا يحمل هاتفًا أو يشاهد تلفازًا، أو يرتدي أيًا من الاكسسوارات كالنظارات الشمسية أو السماعات، بخلاف ساعة اليد التي يرتديها الجميع هنا.

وأشار إلى سقف القصر وأكمل قائلًا: والغريب أيضًا أن هذه النجفة مُعَلَّقة في السقف دون أن تتدلى بأسلاك أو حبال كأنها مُعَلَّقة في الفضاء الخارجي دون جاذبية، أو معلقة بفضل أحد طقوس السحر لديكم.

وأكملت قائلًا: الأهم من ذلك وأكثر هذه الأشياء غرابة ملمس يديكم، فعندما صافحتني، وصافحني السيد إيثان سابقًا، شعرت بأن يديكم مصنوعة من السيليكون أو المطاط، ولكن يكسوها العظام، ولاحظت أنكم كلكم عرق واحد، طوال القامة ذو بشرة بيضاء وشعر مُلَوَّن وعيون ملونة، ولم نصادف أحدًا ذا بشرة خمرية أو سمراء ولم نصادف أحدًا قصير القامة أو أحدًا يرتدي نظارة لضعف نظره أو به حول ولم نصادف أحدًا به علة أو نقص ظاهر.

أكمل السيد اوليفر سريعًا معقبًا لكلامي: والغريب أنكم لا تأكلون ولا تشربون مثلنا، ألستم بشرًا؟!

فرد السيد أركون: لا، نحن بشر مثلكم وسوف أرد على كل أسئلتكم، ولكن سأترككم تستريحون لأنه يظهر عليكم التعب والإرهاق الشديد، وعندما تستيقظون، سنتحدث في كل شيء.

ثم أمر السيد أركون بحسن معاملتنا وأن يجهزوا غرفة كبيرة لنا وانصرف السيد أركون وذهب لغرفته وانصرف السيد إيثان والحرس الذين معه، وذهبنا مع الحرس إلى الغرفة التي سوف نستريح بها.

ذهبنا إلى الغرفة المخصصة لنا في الطابق العلوي، وكان بها ستة أسرة للنوم، ونمنا نومًا عميقًا قرابة ست ساعات، وبعد ذلك استيقظنا من نومنا، وأحضروا

# العراج

الطعام لنا، وكان طعامًا شهيًا وكان يحتوي على اللحوم، ورغم أننا لا ندري مصدر هذه اللحوم، فإننا أكلنا وكان طعامًا لذيذًا وشهيًا، لأننا كنا نتضور جوعى.

ذهبنا نتمشى خارج القصر وسط الطبيعة الخلابة والورود والأشجار، وفي أثناء سيرنا وسط الأشجار، لمحت من بعيد عاملًا يروي الأرض، ويرتدي ملابس رثة، ويرتدي نظارة طبية، وهذا الأمر زاد من حيرتي، وما زاد من حيرتي أكثر أنه كان يحمل في يمينه تفاحة، وكان يأكل منها، وعندما رآنا اختفى فجأة دون أن يراه أحد، وأردت أن أعلم أصدقائي، ولكن فاجأنا أحد الحرس وأبلغنا بأن السيد أركون في انتظارنا.

ذهبنا لمقابلة السيد أركون، وكلي حيرة، كيف لا يأكلون ولا يشربون وهذا الرجل يأكل ويتناول الفاكهة مثلنا، إن أمرهم لأمر عجيب، وأصبحت لا أفهم شيئًا، وأصابني شيء من الحيرة.

دخلنا القصر وكان السيد أركون في انتظارنا، وما دار بيننا زادني حيرة على حيرتي.

السيد أركون: كيف حالكم؟ هل نمتم جيدًا؟ وهل تناولتما الطعام الذي قدم إليكم؟

فرد السيد أليس: نعم، نمنا جيدًا، وتناولنا الطعام وكان طعامًا شهيًا ولذيذًا.

فرد السيد اوليفر: شكرًا لك سيد أركون على حسن ضيافتنا وشكرًا على حسن معاملتكم لنا، فنحن نقدر لكم هذا.

فرد السيد أركون: هذا واجب علي، فأنتم ضيوفي، ولا بد من أن أحسن معاملتكم وأحسن ضيافتكم.

فرددت قائلًا وبحزم: نحن مستعدون سيد أركون لكي نعلم ما نجهل، ونفهم كل شيء، ونعرف إلى أي مدى وصل العلم عندكم.

السيد أركون: حسنًا سيد منصور سأجاوب عن كل أسئلتكم.

ردي على السؤال الأول الذي سأله السيد جيمس أن المنازل هنا مُكَوَّنة من ثلاثة وأربعة طوابق فقط بحد أقصى، أريد أن أعلمكم بأن كوكبنا وهو كوكب الأرض مقسم الآن ثماني وستين قطاعًا، وأُلغِي مصطلح دولة وغُيِّر إلى قطاع، وكل قطاع له رقم وليس اسم، وكل قطاع يحتوي على عدد من المدن وكل مدينة لها رقم وليس اسم أيضًا، وكل مدينة مقسمة مناطق وكل منطقة لها رقم خاص بها، وأُعيد تقسيم الحدود من جديد، فكوكبنا منقسم ثمانية وستين قطاعًا، ثمانية وأربعين قطاعًا للأعيان، وعشرين قطاعًا للمتسولين.

فرد السيد جيمس: عشرون دولة للمتسولين؟!

السيد أركون: نعم، يعيش المتسولون في عشرين قطاعًا.

السيد جيمس: ومن المتسولون؟!
السيد أركون: الفقراء الذين لا يملكون قوت يومهم، وعزلناهم في قطاعات بعيدة عنا، يعيشون مع بعضهم البعض، ونستخدمهم في الخدمة والأعمال الشاقة كالبناء واستصلاح الأراضي الزراعية وغيرها من الأعمال الشاقة.

السيد جيمس: وماذا تعطونهم مقابل ذلك؟! قالها السيد جيمس باستنكار شديد.

السيد أركون: المقابل أنهم يعيشون بيننا دون أن نتعرض لهم بسوء.

وأكمل قائلًا: ويسكن هؤلاء المتسولون الأبراج العالية وناطحات السحاب، بسبب ضيق قطاعاتهم، وتكدسهم السكاني الشديد، ولذلك نسمح لهم ببناء

# العراج

الأبراج العالية وناطحات السحاب، ونحن نسكن ونعيش في هذه المنازل الواسعة المُكَوَّنة من طابقين وثلاثة طوابق والمساحات الواسعة من الأرض الزراعية.

ثم نظر إلى السيد جيمس قائلًا: هل اقتنعت بالإجابة وفهم ما يحيرك.

فرد السيد جيمس قائلًا: نعم، فهمت رغم شعوري بالظلم تجاه هؤلاء الفقراء.

فنظر إليه السيد أركون غاضبًا: ليس لكم دخل بعالمنا وزماننا، فأنا أجيب عن أسئلتكم فقط، وليس لكم الحق في الاعتراض على شيء.

السيد جيمس: آسف لك سيد أركون، وشكرًا لك على الإجابة.

وأكمل قائلًا: وردي على السؤال الثاني للسيد أليس بأن الشمس مُشرِقة وساطعة طول اليوم ولا تغرب ولم يصادف الظلام، وأن الجو معتدل رغم أننا في شهر يوليو شهر الصيف، أريد أن أعلمكم بأننا استطعنا صنع شمس صناعية، واستطعنا حجب آشعة الشمس الحقيقية من الوصول إلينا، واعتمدنا على الشمس الصناعية، واستطعنا التحكم في درجات الحرارة وجعلناها ثابتة، واستغنينا عن فصول السنة الأربعة، وجعلنا فصلًا واحدًا وهو فصل الخريف، واستطعنا القضاء على الظلام بهذه الشمس الصناعية التي لا تغرب نهائيًا، ولذلك لا يوجد أي مصابيح كهربائية في المنازل أو الشوارع.

وأشار إلى سقف القصر قائلًا: أما النجفة المعلقة في الهواء، فهي مُعَلَّقة بفضل جهاز عازل وطارد للجاذبية، ولذلك هي لا تتدلى بالحبال أو الأسلاك، فالجاذبية منعدمة بالأعلى.

فنظر إلى السيد أليس: هل الرد مقنع ووافٍ؟

فرد السيد أليس: نعم مقنع ووافٍ شكرًا لك سيد أركون.

السيد أركون: وردي على السؤال الثالث الذي سأله السيد جورج وهو أن السيارات تسير في السماء وبسرعات عالية جدًا ولا يوجد هواتف نقالة أو أجهزة تلفاز، فكل هذا نتيجة التقدم التكنولوجي لدينا، فالسيارات هنا تسير في السماء بدل التكدس المروري على الأرض والحوادث المروعة، وتسير بطاقة الرياح، والقيادة هنا ذاتية القيادة وما على السائق إلا إعطاء السيارة الأوامر فقط، ولذلك لا يوجد أي إصابات ولا حوادث مرور، وأما الهواتف المحمولة والتلفاز، فكل هذا نتيجة التطور تظهر اكتشافات، ونستغني عن اكتشافات، والساعة التي نرتديها وصلة الربط بيننا، فنحن نتحدث من خلالها، ونتواصل، ونتسلى عن طريقها، واستغنينا بها عن أشياء كثيرة، ونحن سوف نمدكم بكل ما تحتاجونه من تكنولوجيا.

فرد السيد جورج: شكرًا لك سيد أركون.

السيد أركون: أما السؤال الذي سأله السيد منصور وهو أن أجسادنا مصنوعة من السيليكون أو المطاط ولكن يكسوها عظام، وأننا عرق واحد بشرة بيضاء وشعر مُلَوَّن وعيون ملونة، وأننا ليس بنا علة أو نقص أو مرض، وسؤال السيد اوليفر بأننا لا نأكل ولا نشرب، ألسنا بشرًا.

فردي على كل هذه الأسئلة بأننا بشر مثلكم، وأريد أن أفاجئكم بمدى التقدم الطبي لدينا، فنحن بشر مثلكم ولكن أجسادنا مصنوعة من مادة مطاطية مقاربة للسيلكون، ونحن استطعنا القضاء على جميع الأمراض التي ليس لها علاج مطلقًا، ولكن ليس عن طريق إيجاد علاج لها، ولكن استطعنا صنع جسد مصنوع من مادة مقاربة للسيلكون، ونُقِلَت أرواحنا داخل هذه الأجساد المطاطية، وهذه الأجساد لا تمرض.

فنظرت له باستغراب شديد قائلًا: أنا لا أصدق ما تقول، فما تقوله كذب، فالروح شيء معنوي وليس ماديًا، ولا أحد يعلم طبيعتها ولا يستطيع التحكم فيها إلا الله سبحانه وتعالى.

فرد علي غاضبًا: هذا يعنيك سيد منصور إن كنت تريد أن تصدق صدق، وإن كنت لا تريد أن تصدق، فهذا شأن يعنيك، فأنا أجاوب عن أسئلتكم فقط، ولا يعنيني اقتنعتم أم لا.

التفت إلي السيد اوليفر قائلًا: أنا أصدق كل كلمة يقولها السيد أركون يا سيد منصور، فنحن هنا في المستقبل، وليس المستقبل القريب بل المستقبل البعيد وكل شيء جائز.

فرد السيد أركون: أنتم هنا في المستقبل يا سيد منصور، والطب لدينا هنا متطور جدًا، فقد استطعنا بناء جسد إنسان بالكامل من قلب صناعي ومعدة وأمعاء وأوعية دموية صناعية وكلى صناعية وأنسجة صناعية مطاطية مقاربة للسيلكون، وكان ينقصنا الروح التي عجزنا عن صناعتها أو معرفة طبيعتها وماهيتها، ولكن استطعنا التحكم بها ونقلها من جسم الإنسان البالي إلى هذا الجسم المطاطي، واستطعنا صناعة مخ صناعي وتحميل عليه جميع الذكريات التي يحتاج إليها الإنسان وكل ما يحتاج إليه من معلومات.

_ أنا لا أصدق هذا الكلام، فهذا الكلام لا يصدقه عقل بشري، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)﴾ (سورة الإسراء).

التفت إلي السيد أليس قائلًا: نحن لا نؤمن بأي من الديانات سيد منصور لا نؤمن إلا بالعلم فقط.

وأكمل السيد جيمس مخاطبًا السيد أركون: نحن نصدق كل كلمة تقولها سيد أركون، ونريد نقل هذه التكنولوجيا إلى الماضي، فسوف نتخلص من جميع

الأمراض المزمنة التي ليس لها علاج، وسنقضي على المرض نهائيًا، ولا نمرض وسنكون بصحة جيدة.

فقال السيد أركون: إن أردتم، فسوف ننقل أرواحكم إلى هذه الأجساد المطاطية، وسوف نرسلكم إلى زمانكم لإقناع شعوبكم بهذه التكنولوجيا، وسنرسل بعد ذلك مجموعة من العلماء والأطباء لدينا لإجراء هذه العمليات على باقي البشر هناك، وبذلك نكون قد سابقنا الزمن، واستطعنا تغييره.

فرد السيد أوليفر: ونحن موافقون على ذلك ومتحمسون لإجراء هذه العمليات.

ورد السيد جيمس: وأنا موافق على إجراء هذه العملية.
وقال السيد أليس: وأنا أيضًا موافق على الرحب والسعة.

وأعقب السيد جورج: وأنا أضم صوتي لصوتكم وموافق على إجراء العملية ونقل روحي لهذا الجسد المطاطي.

ورددت عليهم غاضبًا: أنا غير موافق على إجراء هذه العملية لي، ولا لأي فرد منكم، فنحن فريق واحد، ولذلك أنا غير موافق على الإطلاق، وأرفض بشدة.

فرد السيد اوليفر: تكلم عن نفسك سيد منصور، فأنت ليس وصيًا علينا، وكل منا حر في قراره.

فرددت قائلًا: سيد اوليفر، نحن فريق واحد، وسنأخذ ما نحتاج إليه من التكنولوجيا التي سوف تفيد شعوبنا وزماننا، أما هذه التكنولوجيا، فأنا أشك بها وغير موافق عليها نهائيًا.

فرد السيد جيمس: لا تنسَ يا سيد منصور أنه يوجد في زماننا ملايين الأشخاص الذين لديهم أمراض مزمنة ليس لها علاج، كالضغط والسكر وقصور

# العراج

في القلب والكلى وأمراض الشيخوخة، وملايين الأشخاص الذين يعانون أمراض العمود الفقري وضمور العضلات والصرع وهشاشة العظام وبتر في أي الأطراف والجلطات القلبية والدماغية والعجز الجزئي أو الكلي.

وأكمل السيد أليس: وسنرتكب خطأً جسيمًا اتجاه البشرية بأكملها، في حالة رفضنا لهذه التكنولوجيا وهذا التطور الطبي، وأنا سوف أقوم بأي شيء في سبيل وصول هذه التكنولوجيا إلى زماننا، فملايين البشر في انتظارنا الآن.

ومع إصرارهم الشديد فما كان مني إلا الموافقة على ما يقولون فرددت قائلًا: حسنًا كما تريدون، ولكن غير موافق على إجراء هذه العملية لي.

فرد السيد أركون: حسنًا بعد أسبوع من الآن سوف نجري هذه العمليات عليكم، وسوف تعودون مباشرة إلى زمانكم بعد إجراء العمليات، والتفت إلي قائلًا: وأنت حر في قراراتك سيد منصور.

شكر الجميع السيد أركون، وانصرفنا إلى غرفتنا، وكان كلهم سعداء بإجراء هذه العمليات، إلا أنا فقد كنت حزينًا جدًا، وكان هناك شيء داخلي يمنعني الموافقة على هذه العمليات..

# الفصل الخامس

ذهبنا إلى غرفتنا، وطلب السيد اوليفر من الحارس الموكَّل بخدمتنا ومتابعة طلباتنا، طلب منه تشغيل التلفاز أو أي شيء لكي نتسلى، طلب منه تشغيل إحدى قنوات الرياضة أو الأخبار أو إحدى قنوات الأفلام والدراما، فضغط الحارس على زر في الساعة التي يرتديها، فتحولت الغرفة في لمح البصر إلى ما يشبه السينما من حيث الإضاءة الخافتة، وظهر أمامنا عرض تلفزيوني للطبيعة والأشجار ومُختَلِف أنواع الزينة، وشعرنا بأننا انتقلنا إلى هذا المكان، وأننا نعيش بداخله، وشعرنا بأننا في عالم افتراضي للطبيعة، فنحن نجلس في أماكننا، ونشعر أننا نتجول داخل هذه البساتين التي تُعرَض أمامنا، وكان إحساسًا رائعًا جدًا، فالعرض التليفزيوني كان يُظهِر لنا جمال الطبيعة من أزهار وورود ومنازل الكريستال الجميلة وبأشكال فريدة جدًا، وكنت موهومًا من مدى التقدم التكنولوجي، فأنا أشعر بأنني فعلًا أسير وسط هذه البيوت الجميلة، ثم تذكرت أننا لم ننهي حوارنا بعد، فطلبت من الحارس أن ينهي هذا العرض، وفعلًا ضغط على زر في الساعة التي يرتديها، وعاد كل شيء كما كان، واعترض الجميع على ما فعلت.

استأذنت الحارس في الخروج من الغرفة لكي نستريح، وأغلقت الباب خلفه لكي نكمل حديثنا.

بدأ السيد اوليفر قائلًا بغضب: لِمَ أنهيت العرض سيد منصور ألا تحب الطبيعة؟!

_فرددت قائلًا: أحب الطبيعة ولكن لم ننهِ كلامنا بعد، ولا بد أن نتحدث ونكمل كلامنا.

# العراج

فرد السيد جورج غاضبًا: نحن سنجري العمليات سيد منصور، ولقد أخذنا قرارنا ولا رجعة فيه.

فرددت عليه: أنا غير مطمئن من إجراء هذه العمليات سيد جورج، ونحن فريق واحد ولا بد من العمل كفريق.

فرد السيد اوليفر: نحن الأغلبية يا سيد منصور ولا بد من الانصياع لنا، فنحن أربعة أشخاص مقابل أنت شخص واحد، فلا بد من الموافقة واللين، واتباع خطانا.

وأكمل السيد أليس: هناك ملايين البشر في انتظارنا وانتظار هذه التكنولوجيا ومعرفة مدى التقدم الطبي والاستفادة من هذا التقدم ولا بد من إيصال هذه التكنولوجيا لزماننا بأي وسيلة ممكنة.

فرددت عليهم بعصبية شديدة: أنا موافق على نقل هذه التكنولوجيا إلى زماننا وموافق على إجراء هذه العمليات ولكن على المرضى أولًا وليس عليكم، وفي حال نجاح هذه العمليات على المرضى ومعرفة الأعراض الجانبية ممكن أن نجريها على أنفسنا وبأيدي أطبائنا وبموافقة رؤسائنا السيد مارك والسيد ليام، فقد يكون لهم رأي آخر.

فرد السيد جيمس: سيد منصور، لا تقلق، فهذه التكنولوجيا ناجحة لديهم، ويطبقونها منذ زمن، وكل البشر هنا خاضوا هذه التجربة، وطُبِّقت عليهم، فلا داعي للقلق، اطمئن.

_ فنظرت له باستنكار شديد نافيًا كل كلمة قالها: لا، لم يطبقها كل البشر هنا، فقد رأيت أحد العمال هنا، كان يسقي الزرع، وكان يتناول بعض الفاكهة، وكان يرتدي نظارة طبية، وهذا ما يدعوني للقلق.

فرد السيد اوليفر وبصوت عالٍ: أنت كاذب سيد منصور، وتريد أن تخدعنا بأي شيء لكي تبعدنا عن إجراء العمليات.
فرددت عليه: صدقوني أنا لا أكذب عليكم، فقد رأيت أحد العمال فعلًا وكان يتناول ثمرة التفاح، وكان يسقي الأرض، وكان يرتدي نظارة طبية.
السيد اوليفر: نحن لا نصدقك سيد منصور، ولم نرَ أحدًا يأكل أو يشرب بخلافنا، فالبشر هنا لا يأكلون ولا يشربون ولا يرتدون نظارات طبية، وسوف نجري هذه العمليات ولا تناقشنا في هذا الموضوع مرة أخرى.
فرددت قائلًا بعدما عجزت عن إقناعهم: حسنًا كما تريدون.

وانصعت لهم وما كان بيدي شيء إلا أنني أبحث عن هذا العامل لعلي أكتشف شيئًا جديدًا يُخرجني من حيرتي، ويرد علي صوابي..

انصرفت من أمامهم غاضبًا، واستأذنت الحارس لكي أتمشى بمفردي خارج القصر، وأتجول داخل الأرض الزراعية، لأستمتع بجمال الطبيعة، وسمح لي الحارس بالتجول الحر بالخارج.

كنت أتجول داخل الأرض الزراعية ومن داخلي أبحث بشوق عن هذا العامل الذي أصابني بالحيرة، كان يوجد شيء بداخلي يحذرني شيئًا غامضًا ولا أدري ما هو، ولكن الشيء الوحيد الأكثر غموضًا هذا العامل ولا بد من إيجاده، ولكني بحثت عنه في كل مكان، ولكن دون فائدة أخذت أبحث وأبحث حتى أصابني التعب والإرهاق الشديد، فسألت أحد الحراس عن مكان الاستراحة، فأشار لي عليها، أخذت أسير بخطوات بطيئة اتجاهها بسبب الإرهاق الشديد، حتى وصلت إليها أخيرًا، وكانت استراحة جميلة جدًا رغم بساطتها، فهي مبنى مُكَوَّن من دور واحد مستطيل ينقصه ضلع، وبدون سقف يشبه إلى حد ما منصات التتويج لدينا أو قاعات الأفراح المبسطة، والحوائط والأرضيات كأنها مصنوعة من الزجاج أو

مُبَطَّنة من الداخل والخارج بطبقة من الزجاج أو الكريستال ولكن غير العاكس، وتتزين الحوائط بعدد كبير من الجواهر المُلَوَّنة التي تتفاعل مع آشعة الشمس الصناعية، لتعطي ألوانا مبهجة وجميلة جدًا.

صعدت درجات السلم، وتمددت على أحد المساند التي تشبه إلى حد كبير الشاذ لونج، وأخذت أسترجع ما دار معي من أحداث، وأخذت أفكر وأبحث عن طريقة لأقنع بها زملائي لتغيير رأيهم والبعد عن إجراء هذه العمليات وتأجيل هذه العمليات لحين العودة لزماننا، وفي أثناء انشغالي بالتفكير، لمحت مصادفة على يميني من بعيد رجلًا يفترش الأرض بجوار الأرض الزراعية، انتفضت من مكاني كأني لدغني عقرب سام، وعندما دققت النظر، تأكدت أنه العامل الذي أبحث عنه، تسللت ببطيء وبدون أن يشعر بي، لكي لا يهرب مني كما فعل سابقًا، حتى وصلت إليه ووجدته يفترش الأرض بالطعام والشراب، وهذا زاد من حيرتي جدًا، إنهم يأكلون ويشربون كما نأكل ونشرب كيف هذا، هناك خطأ ما، هناك لغز لا بد من معرفته، أخذت أتحدث بداخلي لعلي أجد إجابة مقنعة، ولكني لم أجد، اقتربت منه أكثر وأكثر إلى أن أصبحت المسافة بيني وبينه لا تتجاوز الثلاثة أمتار.

وندهت عليه: كيف حالك يا سيد، ألا تتذكرني.

نظر إلي نظرة خاطفة وسريعة، وعندما رآني، انتفض من مكانه واقفًا، ووقع الطعام من يديه، وتجمد باقي الطعام الذي في فمه، وكان يرتعش وخائفًا، وبثق الطعام الذي في فمه وقال تلقائيًا: أنا بخير يا سيد منصور وأتذكرك جيدًا.

استغربت من رده ومن معرفته اسمي وخمنت أنه تحدث عني مع أحد الحراس، وعرف منه اسمي، فقلت له لكي أطمئنه: لا تخف أنا بشر مثلك بالضبط ولن اؤذيك.

فرد علي: أنا لا أخافك سيد منصور ولكن أخاف أن يرانا أحد الحراس ويؤذوني.

اقتربت منه وربتت على كتفه ومسحت على رأسه ومددت له يدي لكي أصافحه وأطمئنه، ولاحظت أن ملمس يديه دافئ كملمس يدينا، وأنه طبيعي مثلنا، وأنه من لحم وجلد مثلنا، ورددت عليه: لا تخف، لن يرانا أحد إن شاء الله، ولكني أريد أن أعرف منك كيف عرفت اسمي؟! هل تحدثت مع أحد الحراس وأخبرك باسمي؟ فقال: لا، لم أتحدث مع أحد الحراس، ولكني أعرف كل شيء عنك وعن زملائك السيد اوليفر، والسيد جيمس والسيد جورج والسيد أليس، وأعرف السيد مارك والسيد ليام والسيد ماسون أيضًا.

فنظرت له باستغراب شديد قائلًا: تعرف السيد مارك والسيد ليام والسيد ماسون، هل أنت من العرافين والدجالين؟ هل تخاوي الجن الذين يعرفون أسرارنا من قرنائنا؟! من أنت؟!

فرد قائلًا: لا يا سيد منصور، أنا لست دجالًا ولا من الذين يمارسون السحر، ولكن الوقت والمكان غير مناسبين للكلام الآن.

فرددت قائلًا: حسنًا حسنًا سنتحدث لاحقًا، ولكني أريد أن تفسر لي شيئًا، كيف أنك تأكل وتشرب وهم لا يأكلون ولا يشربون؟!

فرد علي سريعًا: أنا بشر مثلكم، ولكنهم ليس بشرًا.

وهم بالانصراف، ولكني أمسكته من يده قائلًا: انتظر، كيف أنهم ليسوا بشرًا هل هم آلات؟!

فرد سريعًا وهو يهم بالانصراف: ليسوا بشرًا ولا آلات سيد منصور، وسنتحدث لاحقًا، لأنه يوجد أحد الحراس يقترب منا الآن.

فتركت يده ولكن سألته سؤالًا أخيرًا: حسنًا، ولكن ما اسمك، وأين أجدك؟!

# العراج

فرد وهو يتدارى خلف الأشجار: اسمي توماس، توماس بيرسون، وأنا من سيجدك.

تدارى سريعًا خلف الأشجار الكبيرة دون أن يراه الحارس، رجعت مرة أخرى إلى الاستراحة، وتمددت على الشاذ لونج، وأخذت أفكر وأسترجع كلام هذا العامل، فكلامه أصابني بالتخبط واوصلني لحد الجنون، كيف يعرف هذا العامل اسم السيد مارك والسيد ليام والسيد ماسون، ونحن لم نتحدث عنهم مع أحد ولم نتشارك سيرتهم منذ قدومنا، كيف يعرف عنا كل هذا هل هو دجال واستطاع أن يعرف بعضًا من أسرارنا عن طريق قرنائنا، أم ماذا، إن هذا الرجل لهو لغز كبير، ومن هؤلاء القوم الذين نتعامل معهم، أنا أخمن أن يكونوا آلات أو ربوت ولكن هذا العامل نفى أن يكونوا روبوت، إذًا، من يكونوا؟ ومع من نتعامل؟ هل يعقل أن يكونوا كائنات فضائية وقادمين من كوكب آخر؟! هل هم كائنات فضائية واحتلت الأرض؟! حتى وإن كانوا كائنات فضائية، أيعقل أن تكون الكائنات الفضائية لا تأكل؟! لا، أي كائن حي على وجه الأرض يأكل ويشرب لكي يعيش، أصبحت غير قادر على التفكير وغير قادر على فهم أي شيء، إنني أمام لغز كبير ولا بد من حله، لا بد من مقابلة هذا العالم مرة أخرى وفهم ما يحدث هنا، ومع من نتعامل.

التفت السيد ماسون إلى السيد منصور قائلًا: تقصد مقابلة هذا العامل، لقد أخطأت اللفظ سيد منصور.

فرد السيد منصور قائلًا وهو يهز رقبته ويؤكد صحة عبارته وصحة ما تفوه به من كلام: لا، لم أخطئ اللفظ سيد ماسون، فإنه عالم فعلًا، وهو عالم فيزيائي مثلي بالضبط، وهذا ما عرفته لاحقًا.

نظر الجميع إلى السيد منصور باستغراب شديد ورد السيد مارك قائلًا: نحن في حيرة شديدة سيد منصور، وكل ما قلته كان يقودنا من لغز للغز ومن حيرة لحيرة أكبر، وأصبحنا لا نفهم شيئًا.

قاطع السيد ليام السيد مارك قائلًا وبحزم: سيد منصور ممكن توضح لنا ما دار معكم بعد ذلك؟ وأين باقي زملائك؟ وماذا حدث معهم؟ ولماذا لم يعودوا معك؟ وتوضح لنا كيف عرف هذا الرجل أسماءنا ومن نكون؟

رد السيد منصور وهو يظهر عليه التعب والإرهاق الشديد: ممكن أن أكمل حديثي في وقت لاحق سيد ليام، فأنا متعب جدًا وغير قادر على الكلام.

فرد السيد ليام وهو يظهر عليه الغضب الشديد وبصوت عالٍ جدًا كأنه على وشك التشابك بالأيدي: لا، سنكمل الآن سيد منصور ولا يوجد مجال للأعذار.

دخل الطبيب المعالج فجأة، ونهر السيد ليام قائلًا: بعد إذنك، اخرج من هنا سيد ليام، فالمريض لم يتعافَ بعد وصحته لا تسمح بالكلام.

نظر السيد ليام إلى السيد منصور قائلًا بغضب: كما تشاء سيد منصور ولنا لقاء آخر لكي نكمل باقي الحديث.

ونظر إلى السيد ماسون وأمره باستبدال كلمة عالم بدلًا من عامل وإغلاق التقرير إلى هذا الحد واستكماله لاحقًا..

# المعراج

## الفصل السادس

بعد مرور خمسة أيام تحسنت حالة السيد منصور، وأصبح بصحة جيدة، وزال التوتر واختفت آثار الصدمة العصبية التي تعرض لها، ورجعت حالته الصحية كالسابق، وأتى الطبيب واطمأن عليه، ووجد حالته الصحية قد استقرت وتحسنت جدًا، وكتب له على خروج مع الالتزام التام بالراحة الكاملة والبعد عن أي توتر أو حزن، وطلب منه الاستمرار على تناول العلاج بالأوقات المحددة، وطلب منه السفر لمكان هادئ بعيد عن الضوضاء وجو العمل.

شكر السيد منصور الطبيب وأكد له أنه سوف يأخذ بنصيحته وسوف يتناول العلاج في الأوقات المُحَدَّدة، وسلم عليه سلامًا حارًا شاكرًا إياه على حسن المعاملة والاهتمام.

خرج السيد منصور من المستشفى قاصدًا منزله، وقبل وصوله إلى البيت أتاه اتصال هاتفي من السيد مارك يعلمه بأن السيد ليام يريد أن يحصل منه على موعد لكي يطمئن على صحته ويعتذر له عن سوء المعاملة، ولكي يكمل معه باقي الحديث، وطلب منه السيد مارك أن يحدد المكان والزمان هو بنفسه، وافق السيد منصور على تحديد موعد، وطلب منهم الحضور غدًا في الساعة الخامسة مساءً في منزله.

في اليوم التالي وفي تمام الساعة الخامسة مساءً حضر السيد مارك والسيد ليام والسيد ماسون إلى منزل السيد منصور، وكان منزلًا رائعًا وجميلًا، وأهم ما يميز المنطقة التي يعيش بها السيد منصور الهدوء التام، وكان السيد منصور

يحب الزراعة جدًا، فالمنزل يحيطه العديد من شجر الخضر والفاكهة كالموز والبرتقال والليمون والتفاح والمانجو والتوت والعنب.

دخلوا إلى المنزل بصحبة البواب بعد الاتصال بالسيد منصور وسمح لهم بالدخول، واستقبلتهم المربية، وأوصلتهم إلى مكتب السيد منصور الذي كان في انتظارهم، واستقبلهم في حفاوة وترحيب شديد، وأدخلهم المكتب وطلب من المربية إحضار بعض الفاكهة وإحضار عصير ليمون فريش، واستقبلهم السيد منصور أحسن استقبال.

وبدأ السيد ليام الكلام قائلًا: آسف جدًا سيد منصور على جفاء حديثي معك وسوء المعاملة، ولكن لا بد وأن تقدر ما أنا فيه.

رد السيد منصور مبتسمًا: أتقبل أسفك سيد ليام، وأقدر ما أنت فيه، ولاكن لا بد وأن تقدر حالتي النفسية والصحية، فما مررنا به شيء عظيم، شيء غير قادر عقلي على استيعابه أو تصديقه حتى الآن، مع أني رأيت كل شيء بعيني ولم أسمعه من أحد، فلو حكى لي أحد ما رأيته بعيني، لاتهمته بالجنون، ولا بد وأن تقدر حالتي النفسية، فقد شاهدت زملائي أمامي يموتون واحدًا تلو الآخر، وأنا غير قادر على إنقاذهم، فأعصابي غير قادرة على التحمل، ومعنوياتي مُنعَدِمة، ورغبتي في الطعام والشراب أصبحت شبه موجودة.

ثم نظر إلي السيد ليام وبدأت دموعه تنهمر قائلًا: لا بد وأن تقدر ما ممرت به سيد ليام، فقد اضطررت إلى حرق جثث زملائي ومواراة رفاتهم في التراب.

اقترب منه السيد ليام أكثر، وأخذ يربت على كتفه ربتًا خفيفًا لكي يهدأ، واحتضنه ومسح على رأسه.

وأكمل السيد ليام قائلًا: أنا أُقَدِّر كل هذا سيد منصور، وأنا أحترمك جدًا، وأقدر علمك ومكانتك، ولكني في موقف محرج جدًا، ووظيفتي على المحك، بسبب

# العراج

هذا التقرير الذي لم يُستَكمَل بعد، فالمنظمة التي أعمل بها تحثني وتستعجلني لإرسال التقرير النهائي، وتساومني بين سرعة إحضار التقرير النهائي وبين فقد وظيفتي ورئاسة البيت الأبيض ومجلس الشيوخ المحلفين وحلف الناتو ومخابرات أكثر من دولة عظمى كالمخابرات الروسية والصينية والبريطانية، يستعجلون المنظمة لدينا لسرعة إحضار التقرير النهائي وموافاتهم بكل تفاصيل البعثة.

السيد منصور: أنا أُقَدِّر كل هذا سيد ليام، وسأستكمل باقي الحديث معك.

وقاطعهم النقر على الباب، وسمح السيد منصور للمربية بالدخول، ووضعت العصير الفريش أمامهم وطبق كبير من الفاكهة يحتوي على مختلف أصناف الفاكهة.

تناولوا الفاكهة وكانت لذيذة جدًا وطبيعية وخالية من المواد الكيماوية، وشربوا العصير، وشكروا السيد منصور على حسن الضيافة.

أكمل السيد منصور الحديث قائلًا:

رجعت القصر مرة أخرى وكان زملائي يتسامرون ويضحكون ويحكون قصصًا ومواقف طريفة حدثت معهم، واندمجت معهم وشاركتهم الحديث والمواقف الطريفة، ولكن كل تفكيري كان يكمن في حل اللغز ومعرفة ما يحدث حولنا، قبل مرور أسبوع، وقبل إجراء هذه العمليات المريبة، ولا أدري حتى الآن كم مر من الوقت فالليل والنهار عندهم سواء، ولا أدري كيف يُحسَب الوقت لديهم، والأسبوع المهلة كم مر منه يوم أو يومان، أصبحت لا أفهم شيئًا، شعرت أنني في متاهة ولا أستطيع الخروج منها، وشعرت أنني في حلم وكم تمنيت لو أن أحدًا أتى لكي يوقظني من نومي، أصبح الوقت يمر علينا دون حساب ننام وقت ما نشاء

ونستيقظ عند أخذ ما يكفينا من نوم، أصبحنا لا نفعل شيئًا إلا النوم وتناول الطعام، بعد ذلك أتى لنا الحارس بالطعام ولا ندري أهذا طعام الإفطار أم الغداء أم العشاء، أكلنا وكان طعامًا شهيًا، وذهبنا للنوم مرة أخرى.

نمنا قرابة سبع ساعات، واستيقظنا كلنا في وقت واحد، وأحضروا لنا الطعام والشراب، وكان يحتوي على الأسماك ففهمنا أنه طعام الغداء، أكلنا وشربنا، وكان سمكًا لذيذًا، واستغربنا من أنهم يقدمون لنا الأسماك، أنهم لا يأكلون ولا يشربون، هل يعقل بأنهم ذهبوا للصيد خصيصًا لنا، أم هذا السمك يُستَخدَم لديهم للزينة، أصبحنا لا نهتم بشيء، نأكل ونشرب فقط، وشعرنا بأننا زهاد وهناك من يطعمنا ويشربنا، والاختلاف بيننا وبين الزهاد بأنهم يقضون يومهم في التعبد والشكر والثناء على الله، أما نحن، فلا نفعل شيئًا، وشعرنا أننا أتينا للمستقبل خصيصًا للأكل والشرب فقط.

نزلنا للأسفل في الطابق الأرضي، وجلسنا مع السيد أركون وطلبنا منه أن نشاهد مدى التقدم العلمي والتكنولوجي هنا، لكي نأخذ منه ما يصلح لنا لكي نطبقه في زماننا، وافق السيد أركون على طلبنا واستدعى السيد لوكس وهو أحد العلماء لديهم، وأعلمنا أننا سنذهب معه إلى مدينة العلوم والتكنولوجيا.

استأذنا من السيد أركون في التجول الحر خارج القصر إلى أن يحضر السيد لوكاس ووافق السيد أركون، ذهبنا للتجول الحر خارج القصر وفي أثناء التجول شردت بعيدًا عن زملائي، لعلي أجد هذا العامل مرة أخرى، أو لعله يجدني هو كما وعدني ولكن بدون فائدة، أخذت أبحث عنه وأتجول وسط الأشجار والأزهار ولكن بدون فائدة، وقررت أن أرجع إليهم وفي طريقي للعودة إذ خرج لي هذا العامل مرة واحدة كأنه كان يختبئ في باطن الأرض، وتذكرت الحراس عندما خرجوا لنا هكذا مرة واحدة، خرجوا لنا كما تخرج النباتات من باطن الأرض، أو أنهم كانوا يرتدون ما يخفيهم عن الأنظار، ولكن كل هذا خيالات علمية، ودار حوار بيني وبينه:

# العراج

السيد توماس: كيف حالك سيد منصور، أنا وجدتك كما وعدتك، هل أنت جاهز لكي أنبئك بكل شيء وتفهم ما يدور حولك.

نظرت له باستغراب شديد وبدهشة: أنا في أتم حال سيد توماس، وسعيد جدًا لرؤيتك مرة أخرى، ولكني غير جاهز الآن سنذهب أنا وزملائي مع السيد لوكس في جولة علمية إلى مدينة العلوم والتكنولوجيا.

رد قائلًا: حسنًا، غدًا عند تجولكم الحر، أريد منك أن تشرد مرة أخرى بعيدًا عن زملائك، وسوف أنبئك بكل ما تريد معرفته.

وأدار ظهره وهم بالانصراف وأوقفته قائلًا:

انتظر سيد توماس، أريد أن أعرف كيف ظهرت مرة واحدة من باطن الأرض، أنا أشك فيك سيد توماس، هل تخاوي الجن والعفاريت؟! وأخذت أضحك لأعلمه أنها فكاهة.

ضحك السيد توماس ورد قائلًا: لا تقلق سيد منصور، سأعلمك كل شيء غدًا، وستفهم كل ما تجهل وأنت لك حرية الاختيار، أما ظهوري فجأة، فأنا أرتدي رداء الإخفاء، وستراه اليوم في مدينة العلوم والتكنولوجيا، اطمئن لا تقلق.

فنظرت له باستغراب شديد: رداء الإخفاء! هل توصلتم لطريقة تستطيعون بها الاختباء والتخفي كما يحدث في أفلام الخيال العلمي، أم هذا سحر وتستخدمون الجن في مساعدتكم؟!

فرد قائلًا: لا، هذا تطور العلم وسوف تروا اليوم في مدينة العلوم والتكنولوجيا ما يذهلكم حقًا.

فقلت: حسنًا سيد توماس موعدنا غدًا هنا في نفس الزمان والمكان.

فقال: حسنًا سيد منصور.

وارتدى لباس الإخفاء، واختفى من أمامي في الحال كأني كنت أتحدث مع نفسي.

# العراج

## الفصل السابع

رجعت إلى زملائي وعاتبوني عن شرودي عنهم، وعدم تجولي معهم، فاعتذرت لهم، وأعلمتهم أنني أحب التجول بمفردي وأحب العزلة وأحب أن أستمتع بجمال الطبيعة بمفردي.

ورجعنا إلى القصر مرة أخرى وبعد مرور نصف ساعة حضر السيد لوكس وكان لا يختلف عنهم في هيئته ولبسه، فكان يرتدي بذلة سوداء أنيقة، وكان طويل القامة ذا بشرة بيضاء وشعر أصفر وعيون خضر، وكان عمره ما بين الخامسة والأربعين والخمسين، ولا أدري هل هذا عمرهم حقًا، أم العمر لا يفرق معهم، وهل أشكالهم ثابتة، أم يغيرون أجسادهم ويستبدلونها كل فترة من الزمن مع تقدم العمر بهم، فكلهم شكل واحد وعرق واحد وصفات واحدة، ولاكن أعمارهم مختلفة، ولاكن كان هذا هاجس خطر على بالي، ولا يشغلني ولا يعنيني في شيء، فهناك أشياء أهم أريد معرفتها وفهمها.

صافحنا السيد لوكس وكان ملمس يديه لا يختلف عنهم، وكان شخصًا وقورًا وذا شخصية قوية، ولكنه كان متواضعًا جدًا ومجاملًا لأبعد الحدود.

خرجنا مع السيد لوكس خارج القصر، وكان هناك سيارة فارهة ومُذَبَّبة في انتظارنا، ولاكن كانت مختلفة عن السيارة التي ركبناها سابقًا، مختلفة في السرعة، فعندما تحركت السيارة، شعرنا بالارتجاج الشديد، فقد تحركت للأعلى بسرعة جنونية ثم تحركت للأمام في أقل من ثلاث ثوانٍ في الهواء، فلم نستطع تقدير سرعتها ولاكنها تتفوق عن سابقتها بمراحل، وبعد مرور عشر دقائق تقريبًا، هبطت بنا السيارة في مدينة العلوم والتكنولوجيا.

هبطت بنا السيارة في مدينة جميلة جدًا، أسوارها عالية وكلها من الزجاج وبوابة زجاجية، ويحيط المدينة من الداخل أشجار الزينة والورود والأزهار، وعند اقترابنا من المدينة، أطلقت البوابة بعض الأشعة لكي تتفحصنا، وتفتشنا أوتوماتيكيًا، وبعد التأكد من هويتنا وأنا سلميون ولا نحمل أي أسلحة، انفتحت البوابة أتوماتيكيًا، وكانت المدينة مقسمة مبانٍ وكل مبنى مصنع متكامل، وتدير الروبوتات المدينة بالكامل.

وبالنسبة لنا كانت المدينة جميلة حقًا ولا بد أن يُطلَق عليها مدينة الفانتازيا لما وجدناه بالداخل..

اصطحبنا أحد الروبوتات للداخل وكان يُلَقَّب بجاكي، ورحب بنا ترحيبًا حميمًا، واصطحبنا للداخل، وتحدث في الساعة التي يرتديها، وأحضروا لنا سيارة مكشوفة تشبه إلى حد ما السيارات المخصصة للقرى السياحية الكبيرة وملاعب الجولف، ركبنا السيارة وتحركت بنا وكانت تطوف بنا داخل مدينة التكنولوجيا، وكانت مدينة رائعة فعلًا كلها مبنية من زجاج، وتوقفت بنا السيارة أمام أحد المصانع وكان مكتوب عليه مصنع السيارات الطائرة، وشاهدنا بالداخل بعض النماذج للسيارات وذُهِلنا من السرعات المكتوبة على كل نموذج، فقد كانت السرعات تبدأ من 8000 كم/ الساعة وتنتهي60000 كم/ الساعة.

وكانت السيارات مكتوب عليها أنها تسير بطاقة الرياح، الطاقة النظيفة، وأنها تسير في الهواء، وكلها مدببة تشبه سيارات السباق إلى حد ما، ورأينا نماذج للمحركات التي تعمل بها وشرح لنا الروبوت جاكي طريقة صنع وتصميم هذه المحركات، وشرح لنا كيف تسير هذه السيارات في الهواء وبهذه السرعات العالية، فهذه السيارات تسير في الهواء عن طريق طاقة الرياح، مع تثبيت مضخة هواء

على جسم السيارة من الخلف وجهاز عازل للجاذبية، لكي يمكنها من التحليق في السماء وبسرعات عالية جدًا.

وركبنا سيارة الجولف مرة أخرى وتوقفت بنا أمام المصنع الذي يليه، وترجلنا على أقدامنا وكان المصنع مكتوب عليه مصنع النجف المُعَلَّق.

ودخلنا المصنع ورأينا أشكالًا وألوانًا من النجف المُعَلَّق في الهواء وغير مُثَبَّت بشيء، دون أسلاك أو حبال لتثبيته، وشرح لنا الروبوت جاكي فكرة هذا الجهاز وكيف يعزل الجاذبية، في منطقة محددة، ومن خلال هذا الجهاز يسمح للنجف في التعلق في الهواء بدون أسلاك أو حبال، كان النجف معلقًا في الهواء بواسطة بعض طقوس السحر أو بواسطة الجن، أو أنها تتدلى بأسلاك وحبال شفافة لا تُرى بالعين المجردة، وشرح لنا جاكي أن هذا الجهاز المُستَخدَم في عزل الجاذبية في السيارات الطائرة.

انتقلنا للمصنع الذي يليه وكان مصنع الطاقة الشمسية الصناعية، ودخلنا في غرفة وكان بها ماكت لشمس طبيعية وماكت لشمس صناعة، وشرح لنا جاكي كيف استطاعوا حجب آشعة الشمس من الوصول إليهم، وكيف استطاعوا صنع الشمس الصناعية والاستغناء بها عن الشمس الطبيعية، وكيف استطاعوا القضاء على الظلام.

وكانت هذه التكنولوجيا كبيرة جدًا ومُعَقَّدة، ومن الصعب تطبيقها في زماننا، فهذه التكنولوجيا تحتاج إلى ميزانيات ضخمة ميزانيات دول بأكملها، فهذه التكنولوجيا تحتاج إلى ميزانيات خرافية لتطبيقها، ونحن لا حاجة لنا بها، فالشمس الطبيعية تغنينا عن هذه التكنولوجيا، فهذه التكنولوجيا غير مفيدة في الوقت الحالي.

تحركت بنا السيارة مرة أخرى ولاكن مسافة ليست ببعيدة، وتوقفت بنا أمام مصنع مكتوب عليه (عباءة التخفي) وتذكرت كلام السيد توماس بأننا سنرى هذا الرداء في مدينة العلوم، والعباءة تشبه إلى حد ما روب التخرج، وهو رداء شفاف جدًا لا يُرى بالعين المُجَرَّدة، ومتصلة بهذا الرداء غطاء للرأس، ويشبه إلى حد ما روب المحاماة الفضفاض الواسع، ويوجد به شريط من نفس لونه لإحكامه على الجسم، وغطاء الرأس به شريط أيضًا لإحكامه على الرأس، وكان هذا الرداء يشف ما خلفه ولا يشف ما بداخله، وارتدى السيد اوليفر هذا الرداء، واختفى في الحال كأنه لم يأتِ معنا، وكنا نرا ما خلفه ولم يحجب هذا الرداء شيئًا بخلاف الشخص الذي بداخله.

وشرح لنا الروبوت جاكي كيف يُصَنَّع هذا الرداء والمواد المُستَخدَمة لتصنيعه، وما استخداماته، وأهدى جاكي لكل واحد منا رداءً، وفرحنا جدًا بهذه الهدية، فهذه هدية قيمة، وقررنا نقل هذه التكنولوجيا إلى زماننا، وممكن أن تُستَخدَم في الحروب للتخفي من الأعداء، وممكن أن تستخدمها الشرطة للتخفي وملاحقة المجرمين، كما يحدث في أفلام أبطال الهيرو الخارقين، وتذكرت حينها كيف ظهر لنا الحراس فجأة من باطن الأرض، وكيف ظهر لي توماس فجأة أيضًا، وقررت اتباع الحرص في المرة القادمة عند لقاء السيد توماس لكي لا يتعقبني أحد.

ركبنا السيارة ودارت بنا داخل المدينة الجميلة من مصنع لمصنع، فقد رأينا العجب.

رأينا كيف تُصنَع الساعات التي يرتديها الجميع التي تغني عن الساعات والموبايلات والشاشات، فهذه الساعة ممكن أن تتحول إلى شاشة تلفاز عن طريق تحولها إلى جهاز بروجكتر لعرض الرسومات على الحائط، ولكنها رسومات مجسمة، فهي تُخرِج آشعة الليزر باتجاه الحائط لتظهر الصور على الحائط كأنك

# العراج

أمام شاشة تلفاز عملاقة بطول الحائط، وعندما تتحدث مع شخص عبر هذه الساعة، ممكن أن تراه مجسمًا أمامك كأنك تتحدث معه مباشرة كأنه واقف أمامك لا يفرق بينكم الأميال والمسافات البعيدة، تتحدث معه صوت وصورة.

ورأينا مصنع الأسلحة ورأينا العجب داخل هذا المصنع، فالأسلحة كلها تعمل بالليزر الحارق بدلًا من البارود، فهذه الأسلحة تُخرِج آشعة الليزر الحارقة، فهذه الآشعة إن وُجِّهَت إلى أحد المباني قادرة على شطره نصفين في الحال وبدون مبالغة، كأن هذا البيت قطعة جاتو، وتريد تقسيمها نصفين، وكلها عصي بلاستيكية خفيفة جدًا ذات أحجام مختلفة، ورأينا جهاز مُوَلِّد الزلازل الذي يُستَخدَم في الحروب، والدولة التي تملكه قادرة على فناء الدولة المعادية بضغطة زر واحدة وبدون مواجهة أو إراقة نقطة دماء واحدة، وقادرة على تغيير معالم الدولة المعادية وجعل عاليها أسفلها ودكها دكًا كأن الحياة لم تدب فيها سابقًا، وهذا الجهاز دقيق جدًا لدرجة أنك تستطيع فناء دولة بأكملها أو فناء مبنى واحد فقط داخل هذه الدولة.

وخرجنا من هذا المصنع وركبنا السيارة مرة أخرى، وتحركت بنا حتى وصلنا إلى مصنع الأجسام المطاطية، وانتظرنا أن تتوقف السيارة لنشاهد كيف تُصنَع هذه الأجساد المطاطية وكيف ينقلون الأرواح داخلها كما أعلمنا السيد أركون لكي يطمئن قلبي، ولكن لم تتوقف السيارة، وطلبت من السيد لوكس أن نتوقف هنا لكي نشاهد كيف تُصَنَّع هذه الأجساد المطاطية وكيف تُنقَل الأرواح بداخلها، فأعلمني أنه ممنوع الوقوف هنا، فهذا المصنع لا يدخله إلا الأطباء فقط لأنه شديد التعقيم والحساسية، فأعلمته أنه ممكن أن يدخل السيد جورج، فهو طبيب جراح، ممكن أن يدخل بمفرده، ويعلمنا كل شيء، فهذا تخصصه وهو جراح ويستطيع فهم كيف تجري هذه العمليات.

فأعلمنا أن هذا المصنع لا يدخله إلا الروبوتات فقط ويوجد بالداخل مستشفى كبير لإجراء العمليات، ولا يدخل هذه المستشفى إلا بعض الأطباء المسموح له بالدخول فقط، والسيد جورج ليس واحدًا منهم.

أصابني الشك أكثر وأكثر وبدأ يساورني القلق من إجراء هذه العمليات المشبوهة، وبدأ يدب الخوف داخلي، وأصبحت نبضات قلبي مسموعة كأني أضع سماعة طبية على قلبي، وأصبحت النبضات سريعة جدًا.

خرجنا من المدينة وركبنا السيارة ورجعت بنا إلى القصر مرة أخرى ولم ننهِ تجولنا في باقي المدينة.

# المعراج

## الفصل الثامن

أخذت أفكر وأنا داخل الغرفة المُخَصَصة لنا في الطابق العلوي بعدما غرق زملائي في نوم عميق وأنا غير قادر على النوم مثلهم وأحسدهم على ما بهم من راحة بال وطمأنينة، وبدأ القلق والخوف يدبان ويسريان في أوصالي خصوصًا بعد رفضهم دخولنا مصنع الأجسام المطاطية وإنهاء التجول في باقي المدينة دون سبب واضح.

أخذت أفكر مليًا لعلي أجد سببًا مقنعًا أشبع به رغبتي في الاقتناع وأن أسير على دربهم وأتبع نهجهم وأوافق على ما اتخذوه من نهج وعلى ما أصروا على تنفيذه وبالإجماع، ولكنهم اتخذوا هذا الدرب بدون أن يستشيروا عقولهم، لأن العقل إن استشاروه، سيطلب منهم اتباع المنطق والأسباب المنطقية، ولكن استشاروا القلب والعاطفة اللذين يأخذنا الأمور بزاوية أخرى دون الاعتماد على المنطق، ولكن عن طريق الاعتماد على الحدث.

أخذت أبحث عن سبب منطقي لعدم تناول هؤلاء القوم للطعام والشراب، ولكني لم أجد سببًا منطقيًا واحدًا أقنع به عقلي باتباع دربهم واتخاذ مسلكهم دربًا لي، فوجدت أن الذي لا يأكل ولا يشرب الآلات، إذًا، هم آلات، وأننا نتعامل مع روبوت، ولكن متطورة جدًا، فكرت في هذا الرأي، فوجدت أن الروبوتات تأكل وتشرب إذ لا بد من شحنها بالكهرباء لكي تستمر في العمل، ممكن أن يكونوا توصلوا لبطاريات مستدامة ولا تُشحَن إلا مرة واحدة، هذا الأمر جائز ولكننا رأينا الروبوتات بالفعل في مدينة التكنولوجيا ورغم أنها متطورة جدًا، فإنها يظهر عليها أنها آلات والسيد توماس نفى أيضًا أن يكونوا روبوتات.

أخذت لنفسي سببًا آخر أقنع به نفسي وهو أنهم ممكن أن يكونوا كائنات فضائية قادمة من كوكب آخر غير كوكب الأرض واحتلوا الأرض، ومن خصائص

وطبيعة هذه الكائنات الفضائية أنها لا تأكل ولا تشرب، ولكني رفضت هذه الفكرة، فأنا غير مقتنع بها نهائيًا، ففكرة أنه يوجد كائنات فضائية في كوكب آخر وأنهم ممكن أن يأتوا ويحتلوا الأرض وأنهم يستولوا على خيرات الأرض ويجعلونا عبيدًا عندهم لنخدمهم، فكل هذا نتيجة تأصل نظرية المؤامرة في فكرنا ووجداننا وأننا مُستَهدَفون، وكل هذا ليس له أي دليل من الصحة، فالحياة لا توجد إلا على كوكب الأرض وإن وجدت في أحد الكواكب الأخرى، فلا يوجد بها إلا أوليات من بكتريا وجراثيم فقط، ولا يوجد بها كائنات حية على الإطلاق، وإن اعترفنا بصحة هذه النظريات وأنه يوجد كائنات حية غير البشر وأنهم أكثر تطورًا ففكرة أنهم كائنات حية تنفي فكرة أنهم لا يأكلون ولا يشربون، لأن الحياة تأتي عن طريق الأكل والشرب والتنفس، ولذلك نبذت هذه الفكرة نهائيًا، وأخذت أفكر فوجدت أن الأمر محير جدًا ومعقد.

وأخيرًا اعترفت بفكرة أنهم هياكل مطاطية ومنقول إليها روح بشرية، فنحن في المستقبل في عام 2851 ميلاديًا، وممكن أن يكون العلم توصل لطرق يستطيع من خلالها معرفة ماهية الروح وطبيعتها والتحكم بها ونقلها من الجسد البالي إلى الجسد المطاطي الصناعي، استغفرت الله من داخلي، فأنا بذلك أخالف إعجازًا إلاهيًا ورد في القرآن الكريم، والقرآن الكريم بعيد عن أي نقص أو خلل أو تحريف، فهو من عند الله سبحانه وتعالى، وأن الله قال في كتابه العزيز ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ولذلك أتساءل كيف توصل هؤلاء القوم لماهية الروح وطبيعتها، أنا لا أصدق كلامهم، إن هناك أمر ما، أمر جلٍ ولا بد من اكتشافه، لا بد من مقابل هذا العامل ومعرفة حقيقة هؤلاء القوم، قبل أن يطبقوا علينا أنا وزملائي هذه العمليات المريبة، وأخيرًا لا بد لي وأن أعترف وأقتنع بداخلي أن الروح لا يعلم طبيعتها إلا الله سبحانه وتعالى، فأنا مسلم مُوَحِّد بالله، وأشهد وأعترف عن ثقة ويقين بأن الروح شيء معنوي وليس ماديًا، ولا يعرف ولن يعرف ماهيتها أحد إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا إعجاز إلاهي في القرآن الكريم،

# المعراج

فالروح خلق من أعظم مخلوقات الله سبحانه وتعالى، شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم.

فالروح داخل الجسد تسمى نفسًا وعند خروجها من الجسد عند النوم أو بعد الموت تصبح روحًا، فالنوم ما هو إلا الموتة الصغرى للكائن الحي، ولذلك اتخذت هذا الفكر وهو أنهم استطاعوا نقل أرواحهم بداخل هذه الأجساد المطاطية الصناعية، ولكني من داخلي قلبي وعقلي يرفضان نهائيًا وبشكل قاطع لا رجعة فيه هذه الفكرة، وبشكل مُسَلَّم به.

انتظرت طويلًا حتى يستيقظ زملائي لنذهب في تجول حر خارج القصر، وشعرت أن الوقت يمر دهرًا، فالوقت يسير معنا بالمقلوب، فإن ترجيته أن ينتظر لكي تنهي شيئًا ما لم يمهلك الفرصة لإنهائه، وتشعر أن الساعات وقتها تمر كالثواني مرور الكرام والعكس إن انتظرت الوقت لكي يمر، شعرت به دهرًا كضيف ثقيل أتى فجأة دون سابق إنذار وأنت متعب جدًا وتترجاه من داخلك للانصراف وهو لا يشعر وغير مكترث لما تعانيه من ضغط نفسي وإرهاق.

وبعد معاناة مع الوقت مر الوقت ولكن ليس مرور الكرام مر مرور الضيف الثقيل، استيقظ زملائي واحدًا تلو الآخر، وشعروا بالجوع، وطلبوا من الحارس أن يُحضِر لهم الطعام، واستغربت من انفتاح شهيتهم كأنهم يعيشون في وطنهم بين زويهم وأقرانهم، ولا يفكرون في المصير المقبلون عليه، ولا هذه العمليات التي سوف يجرونها، أو فكرة العودة مرة أخرى سالمين للوطن، فنظرت داخلي، فوجدت شهيتي معدومة، ولاكن لا بد أن أضغط عليها لكي أستمر في ما بدأته ولربما لم تسنح لي الفرصة مرة أخرى للأكل والشرب، أكلت معهم وشربت، وكان طعامًا

لذيذًا وطبيعيًا ولا يحوي أيًا من المواد الكيماوية ولا المبيدات الزراعية المسممة، وحمدت الله على هذه النعم.

بعد انتهائنا من تناول الطعام استئذنا السيد أركون في التجول الحر خارج القصر كعادتنا، وسمح لنا السيد أركون بالتجول الحر خارج القصر، وكالعادة شردت بعيدًا عن زملائي دون أن يشعروا بي في أثناء تسامرهم، وأخذت أبحث عن السيد توماس كالملهوف، كالغارق في بحر أمواجه عاتية، ويبحث عن قشة يتعلق بها لعله يصمد أمام هذه الأمواج، فقد أصبحت كالتائه الذي ضل الطريق ويبحث عمن يرشده إلى الطريق الصحيح، ويدله على معالم الطريق، أخذت أبحث في كل مكان ولكن بدون فائدة، حتى أصابني التعب، فذهبت باتجاه الاستراحة لكي آخذ قسطًا من الراحة وأكمل البحث، أو لعله يجدني كما وعدني، صعدت سلالم الاستراحة واتكأت على إحدى الكنب لكي أستريح وبعد مرور عشر دقائق تقريبًا سمعت صوت توماس يناديني بصوت خافت نظرت يميني ويساري ونظرت في كل مكان، ولكني لم أجد أحدًا، سمعت الصوت مرة أخرى وهو يردد اسمي انتفضت من مكاني واقتربت من مصدر الصوت وأدركت أنه ربما يرتدي رداء الإخفاء لكي لا يراه الحراس، وعندما اقتربت أكثر من مصدر الصوت، خلع رداء الإخفاء وكان يتوارى خلف الأشجار الكبيرة، سلمت عليه وأعلمته أنني جاهز للرحلة وجاهز للذهاب معه.

أعطاني رداءًا من أردية الإخفاء لكي نستطيع التجول الحر والخروج من القصر واجتياز الأسوار العالية بدون أن يرانا الحراس.

اقتربنا من البوابة الخارجية للقصر ووجدناها موصودة ويتناوب على حراستها أربعة من الحراس من الداخل بخلاف الحراسة الخارجية، أصابني اليأس والإحباط ولكن السيد توماس طمأنني قائلًا: لا تقلق سيد منصور، فكل مشكلة ولها حل.

# المعراج

مشينا بجوار سور القصر حتى وصلنا إلى غرفة صغيرة تشبه غرفة الخدم في قصور الأعيان، دخل السيد توماس الغرفة ومكث قليلًا وخرج حاملًا جهازين من أجهزة عزل الجاذبية التي رأيناها مسبقًا في مدينة العلوم والتكنولوجيا، ولكل جهاز زراعين يُرتَدى كما كنا نرتدي الحقيبة المدرسية، ارتدينا أجهزة العزل سريعًا، ثم ضغط السيد توماس على زر في الزراع الأيمن للجهاز، وفعلت مثله بالضبط، وفي لمح البصر انعدمت الجاذبية تمامًا، وأصبحنا نطير في الهواء، وكنت مبسوطًا جدًا من هذه التكنولوجيا المذهلة، واستطعنا اجتياز هذه الأسوار العالية بكل سهولة ويسر.

مشينا خارج أسوار القصر ما يقارب خمس عشرة دقيقة، ووجدنا سيارة مدببة كانت في انتظارنا، ركبنا السيارة وأعطاها القائد التعليمات بالتحرك قائلًا: القطاع الرابع والخمسون، المنطقة الأولى، المدينة الثالثة، الميدان.

انطلقت السيارة بسرعة عالية جدًا، وبعد مرور خمس وأربعين دقيقة تقريبًا، هبطت بنا السيارة في مدينة جميلة جدًا، وأفضل اسم ممكن أن يطلق على هذه المدينة اسم مدينة الكريستال أو المدينة الزجاجية، فالمدينة مبنية بالكامل من الزجاج كأننا في أحد أفلام الخيال العلمي.

المدينة جميلة جدًا وكل مبانيها شاهقة الارتفاع، فكل مبانيها أبراج عالية وناطحات سحاب عملاقة تتجاوز طوابقها المائة دور كحد أدنى، وتشبه إلى حد ما المدن المتقدمة التي تحوي ناطحات السحاب والأبراج العالية مثل مدينة نيويورك وشانغهاي وهونج كونج وإمارة دبي وموسكو وجدة والدوحة وغيرها من المدن التي

تحوي ناطحات سحاب وأبراجًا عالية تتجاوز ستة مائة متر أي ما يقارب المائة طابق، ولكن هذه الأبراج أعلى بكثير.

تجولنا في المدينة ولم اجد أيًا من المباني ذات الأربعة أو الخمسة طوابق، لم نجد مطلقًا، كلها ناطحات سحاب عملاقة، وما لاحظته في هذه المدينة التكدس السكاني الشديد جدًا كأننا هبطنا أحد أحياء الهند أو الصين الشعبية.

وما وجدته أيضًا في هذه المدينة أنها مليئة بالأسواق التي تبيع الخضر والفاكهة والمولات الكبيرة والمتاجر والمجمعات الاستهلاكية والمخابز وغيرها مما يميز المدن الاستهلاكية، ووجدنا الناس تبتاع وتشتري ما يحتاجونه من مستلزمات من هذه المتاجر والمجمعات الاستهلاكية.

وما لاحظته وجذب انتباهي فعلًا الاختلاف بين هؤلاء القوم فمنهم الأبيض والأسمر والخمري والطويل والقصير، البدين والنحيف، ومنهم من يرتدي نظارة طبية لضعف نظره، ومنهم من به صلع في رأسه، ولم أجد تجانسًا بينهم مطلقًا، كما رأيته سابقًا، وتيقنت حينها أنهم بشر مثلنا، إذًا مع من كنا نتعامل سابقًا، هذا سؤال ورد على ذهني ولم أجد له تفسيرًا منطقيًا حتى الآن.

وفي أثناء سيرنا أنا والسيد توماس وجدت في طريقنا عددًا من المقاهي والمطاعم ومستشفى كبير لعلاج الناس، إذًا هم يأكلون ويشربون ويمرضون مثلنا، إذًا هم بشر، ولكن الاختلاف فقط في طريقة اللبس واختلاف الماركات التجارية عالمهم عن عالمنا، واختلاف بسيط نتيجة التطور التكنولوجي عندهم مختلف عن زماننا، وباختلاف الشمس الصناعية التي قضت نهائيًا على الظلام عندهم وحجبهم الشمس الطبيعية ومنعوا آشعة الشمس من الوصول إليهم.

وما لاحظته أيضًا أن الشوارع نظيفة جدًا، رغم التكدس السكاني الشديد كأنه حدث لديهم ارتقاء وتطور أيضًا في أخلاقهم.

# العراج

وصلنا أخيرًا إلى مبنى مُكَوَّن من أربعة طوابق وهو المبنى الوحيد ذو العدد القليل من الطوابق بخلاف المستشفى، ومُعَلَّق على هذا المبنى لافتة عملاقة كُتِب عليها باللغة الإنجليزية مبنى الأرشيف للحضارات السابقة.

# الفصل التاسع

دخلنا مبنى الأرشيف، وصعدنا للدور الثاني ومشينا في طرقة طويلة وتوقفنا عند أحد الأبواب الزجاجية ومكتوب عليه مدير الأرشيف، نقر السيد توماس على الباب، ثم وضع يده على جهاز كاشف البصمات، فانفتح الباب ودخل السيد توماس وأعقبته في الدخول.

كانت الغرفة واسعة جدًا ومُنقَسِمة نصفين النصف الأول مكتب وحوله عدد من الكراسي يُشبِه إلى حد ما مكاتب مديري الشركات والمحافظين وأعضاء المجالس النيابية، نظرًا إلى فخامة الأثاث واتساع المكان، والنصف الآخر يُشبِه إلى حد ما أماكن انتظار العملاء في البنوك أو الشركات الكبيرة، كراسي من الجلد الفاخر متراصة ومتلاصقة تشبه إلى حد ما الركنة داخل المنازل، وتكون هذه الكراسي مربعًا ناقص ضلع، ويجلس على هذه الكراسي أربعة أفراد، وصافحوني بحفاوة، وقدمهم السيد توماس لي.

الشخص الأول يُدعى السيد راموس باكي وهو مدير الأرشيف كما قدمه لي السيد توماس وسنه يقارب الستين عامًا، كهل، شعره أبيض، حليق الذقن إلا من نبتات صغيرة بيض في ذقنه، وجهه ممتلئ، يرتدي بذلة سوداء أنيقة، ويظهر أنه شخص وقور ومتعلم.

الشخص الثاني يُدعى سرجي ابراهام شخص وقور يظهر من هيئته أنه في العقد الرابع ما بين الأربعين والخامسة والأربعين، وهو طبيب جراح كما قدمه لي السيد توماس، ورغم أنه في العقد الرابع، فإنه يظهر أنه شاب في العشرين من عمره، لأنه مهتم جدًا بمظهره ولياقته وهو حليق الذقن والشارب، ويرتدي نظارة نظر، ويرتدي بذلة زرقاء أنيقة جدًا.

# العراج

الشخص الثالث ويُدعى السيد سيفاك ابيك وهو شخص ذو وجه مشرق أبيض البشرة، شديد الوقار والاحترام، ذو عيون سود كحلاء اللون، سنه يقارب سن السيد سرجي ما بين الخامسة والأربعين والخمسين، يرتدي بذلة سوداء أنيقة جدًا، وهو رئيس القطاع كما قدمه لي السيد توماس.

والشخص الرابع السيد فريدي هارولان، ويظهر أنه شخص عسكري رياضي مفتول العضلات وهو شاب في مقتبل الثلاثين من العمر وهو رئيس الشرطة كما قدمه لي السيد توماس، وهو يرتدي بذلة بيضاء تشبه التي يرتديها رجال الشرطة وهو ذو بشرة خمرية فاتحة.

رحبوا بي أشد ترحيب، وشعرت بالراحة النفسية وأنا بينهم، بخلاف السيد أركون وباقي القوم الذين التقيتهم سابقًا، رغم كرمهم وحسن ضيافتهم معنا.

تحدث السيد راموس في الساعة التي يرتديها، وطلب لي عصير برتقال وبعد مرور خمس دقائق، دخل الساعي وكان يحمل صينية تحوي قطعة جاتو وعصير برتقال فريش، أكلت ما قُدِّم إلي، وكانت قطعة الجاتوه لذيذة جدًا وعصير البرتقال طبيعي وفريش، وشكرت السيد راموس على حسن الضيافة.

بدأ السيد راموس كلامه قائلًا:

سيد منصور، نحن نعلم أنك في حيرة شديدة وهناك العديد من الأمور الغامضة التي ليس لها أي تفسير عندك حتى الآن.

رددت عليه قائلًا: نعم سيد راموس وأتمنى أن أجد تفسيرًا عندكم.

فرد السيد راموس قائلًا: نحن سنجيب عن كل أسئلتك سيد منصور، وسنعلمك كل شيء، ماذا تريد أن تعرف سيد منصور؟

فرددت قائلًا: أولًا أريد أن أعرف كيف عرفتم كل شيء عني وعن زملائي وعن رؤسائنا في العمل السيد ليام والسيد مارك والسيد ماسون، مع العلم أننا لم نذكر سيرتهم مع أحد منذ قدومنا إلى هنا.

ثانيًا: أريد أن أعرف كل شيء عن القوم الذين التقيناهم سابقًا، الملقبين بالأعيان، وهل هم بشر مثلنا؟!

فرد السيد راموس قائلًا: أما السؤال الأول يا سيد منصور وهو معرفة كل شيء عنكم، فأحب أن أعلمك أننا في انتظاركم منذ سنوات، ونعلم بقدومكم منذ عشر سنوات تقريبًا.

فنظرت له باستغراب شديد: تنتظرون قدومنا منذ عشر سنوات، كيف يعقل هذا؟! أنا لا أفهم شيئًا على الإطلاق سيد راموس؟!

قام السيد راموس من مكانه واتجه إلى مكتبه وفتح الدرج وأخرج ملفًا ورقيًا قديمًا جدًا، ويظهر أنه مطبوع منذ مئات السنين وكتب عليه من الخارج بالبنط العريض ملف سري خاص بوزارة الدفاع الأمريكية، ومكتوب أسفل منه بعثة المعراج ملف السفر عبر الزمن وأسفل منها بين قوسين جملة (سفينة البراق 1).

قدمه لي السيد راموس وتفحصته سريعًا، وصدمت مما وجدته بداخل هذا التقرير، فهذا التقرير يحكي تفاصيل البعثة كاملة على لساني، ويحكي تفاصيل لم تحدث بعد.

وأكملت قائلًا: من أين حصلتم على هذا الملف إنه ملف سري جدًا، إنه يحكي تفاصيل البعثة كاملة، ويحكي تفاصيل لم تحدث بعد.

# المعراج

فتحدث السيد سيفاك رئيس القطاع قائلًا: سيد منصور، نحن وجدنا هذا الملف داخل أرشيف السجلات العسكرية السرية، ووجدناه مصادفة منذ عشر سنوات تقريبًا، ونحن نعلم بقدومكم وفي انتظاركم منذ هذا الوقت.

أكمل السيد فريدي رئيس الشرطة قائلًا: وللأسف سيد منصور لقد تسربت نسخة بالخطأ للأعيان وهم يعلمون بقدومكم أيضًا.

نظرت له باستغراب: يعلمون بقدومنا، لماذا لم يعلمونا بذلك؟! من الأعيان؟ ومن يكونون؟ هل هم بشر مثلنا؟ أم آلات أم كائنات فضائية قادمة من كوكب آخر؟ أنا لا أعرف مع من نتعامل حتى الآن.

فرد السيد فريدي قائلًا: إن الأعيان بشر مثلنا، ولكن بشر مستنسخون.

فنظرت له مستغربًا من كلامه مرددًا ما يقول: بشر مستنسخون! كيف هذا؟! أنا غير مصدق أي مما تقول، كيف بشر وأنهم لا يأكلون ولا يشربون؟! وأهم صفة للبشر سواء طبيعيين أو مستنسخين الأكل والشرب.

فرد السيد فريدي علي قائلًا: سأفسح المجال للسيد سرجي، ليشرح لك كل شيء بالتفصيل، فهو طبيب جراح وهو أكثرنا دراية على شرح الفكرة بالتفصيل.

# الفصل العاشر

اعتدل السيد سيرجي في جلسته وأكمل كلام السيد فريدي قائلًا: تشرفت بلقائك سيد منصور وأنا فخور جدًا بجلوسي مع عالِم عظيم مثلك، فأنت مثلي الأعلى يا سيد منصور.

رددت عليه قائلًا: شكرًا لك سيد سرجي، وأريدك أن تبدأ الشرح، فلا وقت للمجاملات.

أكمل السيد سيرجي قائلًا: حسنًا، إن العلم هنا سيد منصور متطور جدًا ونسبقكم علميًا وتكنولوجيًا بمراحل، كل هذا نتيجة التطور التكنولوجي واكتشاف وسائل أحدث تجعلنا نستغني عن الاكتشافات القديمة، رغم تطورها.

بلع السيد سرجي ريقه وأخذ نفسًا عميقًا وأكمل قائلًا: ولكن التطور الطبي هنا وصل إلى مرحلة متطورة جدًا، مرحلة لن يكون عقلك قادرًا على تصديقه أو استيعابه سيد منصور.

رددت عليه قائلًا: أكمل سيد سرجي وأنا سوف أحكم على كلامك بعد سماعه.

أكمل قائلًا: إن الاستنساخ سيد منصور كما تعلم الحصول على صورة طِبق الأصل من النسخة الأصلية عن طريق زرع خلية عادية في بويضة أفرغت بالكامل من الكروموسوم أي من الإرث الجيني، حيث تصبح خلية قابلة للتكاثر عن طريق الانقسام الخلوي، ثم ملؤها بخلية أخرى من كائن مكتمل النمو، تحمل صفاته الوراثية، وزرعها في رحم أنثى بالغة، لتأتي النتيجة جنينًا أو مولودًا مُستَنسَخًا من صاحب الخلية المزروعة.

هززت رأسي بالموافقة على كلامه وأنني مقتنع بكل كلمة ولا يوجد أي اعتراض على ذلك.

# العراج

وأكمل قائلًا: أما كيف نجري هذه العملية، ففي الماضي كانت تؤخذ خلية جسدية من الكائن الحي الذي نريد استنساخ جنين يحمل صفاته الوراثية والجينية نفسها، ثم يُفَرّغ العلماء هذه الخلية، ويفصلون نواتها التي تحتوي داخلها على الشريط الوراثي المحتوي على الجينات والمسمى دي ان ايه DNA، والمادة الجينية المُستَخلَصة من داخل النواة عبارة عن 46 كروموسوم، ثم يدمج العلماء النواة التي تنتمي للكائن الحي الأول داخل بويضة مفرغة النواة أيضًا من أنثى حاضنة، ثم يعرضون البويضة لشحنة كهربية، فيبدأ الانقسام لنواة الخلية الأولية، ويتكون الزيجوت وهو مجموعة الخلايا الأولية التي تبدأ عملية الانقسام وصولًا إلى تشكيل الجنين، هذا الجنين طبعًا سيكون حاملًا لكل جينات الكائن الأول الذي اِستُخلِصَت جيناته كاملة لزرعها في هذا الجنين الجديد.

فرددت قائلًا: نعم، أنا أعلم كل هذا، فقد قرأت بحثًا كاملًا عن الاستنساخ وهو عدة أنواع، ولقد سبق لي زيارة مصنع الاستنساخ البشري في الصين في زماننا.

فرد قائلًا: نعم، هل تعلم كيف اِستُنسِخَت النعجة دولي أول ما اِستُنسِخ في العالم.

فرددت عليه: نعم، فالذي قام بهذه التجربة العالِم وايلموت قام بالآتي في عملية استنساخ النعجة دولي.

أولًا: أخذ 277 بيضة من مبيض نعجة أنثى ذات رأس أسود، ونُزِع نوى هذه البيوض، وأبقى على السيتوبلازم والغشاء الواقي فقط.

ثانيًا: استخرج نوى عدد من خلايا نعجة بيضاء الرأس.

ثالثًا: غرس داخل كل بيضة مفرغة من نواتها نواة من خلية النعجة ذات الرأس الأبيض، وهي النوى التي تحتوي على الـ 46 كروموسوم، وهذا ما يسمى "بالحقيبة الوراثية" التي تعطي جميع الخصائص الذاتية للمخلوق.

رابعًا: وضع كل خلية من الخلايا الجديدة في أنبوبة اختبار، وسلط عليها صعقة كهربائية، فتحركت بعض الخلايا للانقسام، وانقسمت فعلًا 29 خلية، وبلغت هذه الخلايا مرحلة 8 – 10 خلايا متماثلة.

خامسًا: زرع الخلايا المتماثلة في مكانها في الرحم وواحدة فقط وصلت إلى إتمام النمو، فوُلِدت النعجة دولي مماثلة لأمها ذات الرأس الأبيض.

فرد قائلًا: نعم، فأنت على دراية كاملة بموضوع الاستنساخ سيد منصور.

فقلت: نعم، وبعد ذلك اِستُنسِخَت الفئران والقطط والكلاب والأبقار، وتوقف العلم عند هذا الحد إلى أن أتت الصين، ونجحت في استنساخ أول قرد في العالم، وبعد سنين نجحت الصين في استنساخ البشر، ولكن أعمار الأطفال المُستَنسَخين لا تتجاوز العشرين عامًا.

فرد السيد سيرجي قائلًا: نعم، وهذا آخر ما عاصرته يا سيد منصور حتى عام 2051 ميلاديًا، ولكن العلم نجح بعد ذلك في جعل البشر المستنسخين يعيشون أعمارهم الطبيعية ما بين الستين والسبعين.

فرددت عليه قائلًا: نعم، العلم لا يتوقف عن التقدم.

فرد قائلًا: ولكن يا سيد منصور هذا الاستنساخ قديمًا في الماضي، ولكن الاستنساخ في زماننا مختلف نهائيًا.

فقلت: وضح أكثر سيد سرجي أين توقف العلم في ملف الاستنساخ؟

# العراج

فقال: إن الاستنساخ كما ذكرت يا سيد منصور أنواع، استنساخ جيني، ويهدف إلى الحصول على كمية كبيرة من جين معين بغرض دراسته، ويتم عبر إدخال الجين الذي يُراد استنساخه من كائن حي معين مثلًا، إلى المادة الجينية لخلية تدعى "فيكتور" والتي قد تكون خلية بكتيرية أو فطريات أو فيروسات، ثم يوضَع هذا الفيكتور بالمختبر في ظروف مناسبة مما يؤدي إلى تكاثره، وبالتالي استنساخ كمية كبيرة من المادة الجينية المرغوبة.

والاستنساخ العلاجي وهو استنساخ الخلايا المسؤولة عن تطور عضو ما واستنساخه واستخدامه في علاج العديد من الأمراض، وهذا النوع تطور لدينا كثيرًا، فقد استطعنا استنساخ جميع الأعضاء من قلب وكبد ورئة وكلى وعيون عن طريق أخذ خلية من الجين المسؤول عن تكون هذا العضو واستنساخه واستبدال العضو المريض داخل جسم الإنسان المريض واستبداله بالعضو الجديد المستنسخ، وبذلك استطعنا التغلب على العديد من الأمراض، وتُستَنسَخ هذه الأعضاء معمليًا، وخلال ساعات تُزرَع داخل جسم الإنسان المريض.

والنوع الثالث وهو الاستنساخ الإنجابي ويُستَخدَم لاستنساخ كائنات بأكملها، وذلك عبر الخطوات التالية:

أخذ المادة الوراثية من نواة خلية من جسم الكائن الذي يرغب في استنساخه، خلية تحتوي على كامل عدد الكروموسومات لا نصفها.

يُؤخَذ بويضة، وتُفَرَّغ من المادة الوراثية، أي أنها لا تحتوي على النوية التي بها الكروموسومات، ومحتواها من الجينات يساوي صفر.

تُدخَل المادة الوراثية من الخلية البالغة إلى البويضة الفارغة، ويتم ذلك عبر حقنها أو استخدام تيار كهربائي لدمج الاثنتين معًا.

تُزرَع البويضة الجديدة بالمختبر في أنبوب اختبار، تنقل البويضة إلى رحم أنثى تسمى "الأم البديلة"، لتحمل بها وتلدها بعد حين.

الوليد يحمل المادة الوراثية نفسها للخلية الأصلية التي تم استنساخها، هذه الطريقة التي اِستُخدِمَت لاستنساخ النعجة دوللي، وهذا النوع تطور كثيرًا.

فرددت: كيف تطور هذا النوع سيد سرجي.

فقال: تطور هذا النوع مع تطور الهندسة الوراثية، فالهندسة الوراثية تُعَدِّل التركيب الوراثي للكائن الحي باستخدام تقنيات تُقَدِّم المادة الوراثية التي تُحَضّر خارج الكائن الحي إما مباشرة داخل العائل أو داخل خلية تدمج وإما تُهَجَّن مع العائل، وتتطلب هذه العملية استخدام تقنيات الحمض النووي المؤشب الدنا أو الرنا لتشكيل تركيبات جديدة من المادة الجينية الموروثة متبوعة باختلاط هذه المادة إما بطريقة غير مباشرة باستخدام نظام ناقل وإما مباشرة عبر تقنيات التلقيح المجهري وحقن الماكرو والكبسلة الدقيقة، ولا تتضمن الهندسة الوراثية التربية التقليدية للنباتات والحيوانات والتخصيب في المختبر وتقديم تعدد الصيغ الصبغية والطفرات وتقنيات دمج الخلايا التي لا تَستَخدِم الأحماض النووية المؤشبة أو الكائنات الحية المعدلة وراثيًا في العملية، واستُخدِمَت الهندسة الوراثية ضمن أبحاث الاستنساخ والخلايا الجذعية.

فقلت: وضح لي أكثر كيف تطور هذا النوع سيد سيرجي مع تطور الهندسة الوراثية.

فقال: تطور هذا النوع سيد منصور، وأصبحنا نستنسخ البشر معمليًا دون الحاجة إلى رحم الأنثى.

دُهِشت من هذا التطور وقلت: أصبحتم تستنسخون الأطفال معمليًا ولا حاجة لكم لرحم الأم.

فقال: نعم، والأغرب من ذلك أن الطفل يصبح شابًا في غضون أيام، ومكتمل النمو، وممكن أن نتحكم في نموه، ونستطيع إيقاف عملية النمو بعد ذلك.

فقلت: كيف هذا هل تطورت الهندسة الوراثية إلى هذا الحد؟!

فقال: نعم، فقد استطعنا التحكم في الهرمونات والتحكم في كمية إنتاجها، واستطعنا التحكم في هرمون النمو وزيادته لكي ينمو الطفل، ويصبح شابًا في غضون أيام، وبعد ذلك نقضي على هرمون النمو تمامًا، ليصبح شابًا حتى يحين أجله.

فقلت: إن العلم وصل إلى مرحلة مخيفة جدًا في زمانكم.

فقال: ولكن العلم وأبحاث الاستنساخ والهندسة الوراثية لم تتوقف عند هذا الحد، بل أخذت منحنًا آخر وأكثر خطورة، وهذا ما يبدو عليه الأعيان الذين التقيتهم سابقًا.

فقلت: هل توصلوا لطريقة يقضون بها على شهوة الطعام والشراب، وأصبحوا لا يأكلون ولا يشربون، وهل توصلوا لطريقة فعلًا للتحكم في الروح كما قالوا.

فقال: لا سيد منصور، فقد استطاعوا فعلًا التخلص من غريزة الجوع والعطش، ولكن لم يستطيعوا معرفة ماهية الروح ولا طبيعتها ولا التحكم فيها حتى الآن، وسأشرح لك كل شيء.

فقلت له: حسنًا تفضل.

فقال: لقد توصلت الهندسة الوراثية وهندسة الاستنساخ البشري إلى الآتي أولًا أخذ المادة الوراثية من نواة خلية من جسم الإنسان الذي يرغب في استنساخه، مثل خلية تحتوي على كامل من الكروموسومات لا نصفها.

تُؤخَذ بويضة وتُفَرَّغ من المادة الوراثية، أي أنها لا تحتوي على النوية التي بها الكروموسومات، ومحتواها من الجينات يساوي صفر.

تُدخَل المادة الوراثية من الخلية البالغة إلى البويضة الفارغة، ويتم ذلك عبر حقنها أو استخدام تيار كهربائي لدمج الاثنتين معًا.

تُزرَع البويضة الجديدة بالمختبر في أنبوب اختبار، تُنقَل البويضة إلى رحم صناعي ليولَد طفل جديد الوليد يحمل المادة الوراثية نفسها للخلية الأصلية التي تم استنساخها، ولكن الاختلاف بين الاستنساخ قديمًا والآن أنه خلال عملية تكوين الجنين في الرحم الصناعي يُضَخ هرمون النمو بكميات كبيرة جدًا تسمح للطفل بالنمو السريع لدرجة أن هذا الطفل يصبح شابًا في خلال أسبوع على الأكثر، ويُقضى على الخلية المسؤولة عن إنتاج وتكوين الجلد البشري واستبدالها بالإطار أو الهيكل المطاطي الذي رأيت عليه القوم سابقًا، وبعد ذلك ينزعون خلايا الذاكرة وخلايا تسجيل الأحداث والذكريات من الإنسان الأصلي، ويزرعونها في الإنسان المستنسخ الجديد، ويقضون على الإنسان المستنسَخ القديم، ولذلك هم لا يموتون، ويستنسخون أنفسهم مرارًا وتكرارًا.

فقلت له وأنا كلي اندهاش: كيف هذا هم بذلك يقتلون أنفسهم، ويستنسخون أنفسهم مرة أخرى، والشخص المستنسخ يحمل خلايا الذاكرة لديه للشخص الأساسي لكي يكون هو بالفعل، ويتصرف تصرفاته نفسها، هم بذلك يدمرون السلالة البشرية، ويجعلون أنفسهم معمرين ولكن بطريقة خاطئة.

فرد قائلًا: هم يستخرجون الفص الصدغي من الإنسان، لأنه المسؤول عن الذكريات وتسجيل الأحداث وبعد ذلك يقضون على الإنسان البشري.

فرددت قائلًا: كل ما يحدث هذا ما هو إلا جريمة في حق البشرية كاملة.

# العراج

فرد قائلًا: نعم سيد منصور، فهم لم يكتفوا مثلنا بالاستنساخ العلاجي للأعضاء المصابة واستبدالها بالأعضاء الجديدة المستنسخة، ولكنهم استنسخوا أنفسهم ليصبحوا معمرين وهم لا يدرون أن هؤلاء المستنسخين أشخاص جدد مختلفون عنهم نهائيًا، وأن الشخص الذي يستنسخونه قد مات منذ زمن، وهذا الشخص شخص آخر، ولكن بذكريات هذا الشخص القديم، وللعلم سيد منصور كل هؤلاء القوم من الأعيان الذين التقيتهم ما هم إلا نسخ مُستَنسَخة من عدة نسخ متتالية من أشخاص متوفين منذ زمن بعيد.

فقلت: هذا أمر غريب جدًا، ولكن هناك شيئًا لم أفهمه لماذا يقضون على الخلايا التي تنتج الجلد، وصنعوا هذه الأجساد المطاطية، ولم اعرف بعد كيف أنهم لا يأكلون ولا يشربون.

فقال: حسنًا، سأوضح لك كل شيء بالتفصيل سيد منصور

# الفصل الحادي عشر

لقد تطور العلم كثيرًا وما زال العلم وسوف يستمر في التطور إلى قيام الساعة، فلقد كان الإنسان قديمًا يزرع ويحصد ويربي الماشية والدواجن، ويصطاد الأسماك ويطهي الطعام بالأخشاب الموقدة، ثم برع بعد ذلك في الطب والرياضيات والكيمياء والفيزياء، وبرع في علوم الفلك والجغرافيا، ووضع خرائط للكرة الأرضية، ووصفوا أشياء وتوقعوا أحداثًا لم تحدث بعد.

إلى أن جاءت الثورة الصناعية وعرفنا ما يسمى بالتكنولوجيا لتنقل البشرية من البدائية إلى التحضر، ومن عصر الطاقة البدنية إلى عصر الآلات والمعدات، فقد تطور وقتها كل شيء.

تطورت أساليب الزراعة من الزراعة والري والحصاد اليدوي إلى الزراعة والحصاد الآلي المعتمد كله على الآلات وبأحدث الأساليب، وتطورت أيضًا وسائل المواصلات من استخدام الدواب للتنقل إلى صناعة السيارات والطائرات والمركبات الفضائية القادرة على اختراق الغلاف الجوي والتنقل عبر الكواكب والنجوم، وتطورت القطارات من التي تعتمد على الفحم إلى التي تسير بسرعات عالية تتجاوز سرعة الصوت.

ولم ننسَ تطور وسائل الاتصال من التلغراف والفاكس إلى الكمبيوتر والموبايل، وتطور الإنسان في المجال الحربي جدًا من استخدام الأحصنة والعربات التي تجرها الخيول واستخدام السيوف والمنجنيق إلى المسدسات والبنادق والمدافع والدبابات والطائرات الحربية والترسانات النووية والكيميائية والحروب البيولوجية، وأصبحت تلك الحروب لا تعتمد على القوة البدنية للمحاربين أو القوة العددية، ولكنها أصبحت تعتمد على القوة التكنولوجية.

# المعراج

ولقد أصبح الإنسان يعيش عصر الرفاهية بتطور وسائل الراحة من الثلاجات والسخانات والمراوح والمكيفات والدفايات والشاشات.

ومع اكتشاف الانترنت وزيادة عدد المستخدمين حصلت ثورة أيضًا في وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، وأصبح العالم كله قرية صغيرة حرفيًا، وأصبحت الكوارث والمصائب تُبَث مباشرة في أثناء الحدوث، وتطورت القراءة من الجرائد الورقية والكتب المطبوعة إلى المكتبات الإلكترونية والمدونات الرقمية والصحف العنكبوتية التي تُعلِن الخبر وقت حدوثه مباشرة، وأصبح صناعة المحتوى أسهل ما يمكن.

ولكننا عندما نتحدث عن تطور الطب، فلا بد من الانتباه، فلقد تطور الطب كثيرًا، وأصبح تشخيص المرض لا يعتمد على مهارة الطبيب في تشخيص المرض، ولكن التشخيص أصبح من خلال التحاليل الطبية والآشعة التليفزيونية وآشعة الرنين ورسم القلب والمخ والمناظير وفحص قاع العين، وأصبحت معظم العمليات الجراحية تُجرى عن طريق الليزر وباستخدام المناظير، وتطور الطب ليشمل استبدال الكلى ونقلها من إنسان لإنسان آخر ومن الحيوان للإنسان، وزراعة الكبد وعمليات القلب المفتوح وعمل الدعامات والقسطرة للقلب والمثانة وعمليات خياطة الأمعاء وتكميم المعدة ومعالجة اعوجاج العمود الفقري وعلاج الكسور والشروخ وتركيب الشرائح والمسامير الطبية لتثبيت العظام وتركيب الأطراف الصناعية وعلاج الضغط والسكر والجلطات.

وآخر ما تطور فيه الإنسان في المجال الطبي ووصل إلى منحنيات خطيرة مجال الهندسة الوراثية وهندسة الاستنساخ البشري.

ولكن ما توصل إليه العلم الآن أخذ منحنًا أكثر خطورة وشراسة، ووصل إلى مراحل مرعبة، فقد أصبح الإنسان سلعة تُصنَع في المصانع كباقي السلع، ويُصَب

الإنسان في قالب محدد، مثل القوالب التي يُصَب فيها هياكل الطائرات والسيارات، وأصبح من الممكن إضافة جميع الكماليات له، من عيون ملونة وشعر مُلَوَّن وبشرة بيضاء فاتحة، ومن الممكن بناء العضلات له والتحكم في طول قامته، أصبح الإنسان هنا ما هو إلا منتج يُصَنَّع معمليًا، وعندما يتلف المنتج القديم، يستبدلونه بمنتج جديد، ويتلفون المنتج القديم نهائيًا، أصبح استنساخ البشر أسهل من إنتاج بعض السلع، الإنسان عندما يشعر بالمرض، يستنسخونه ثم يقتلونه ويأخذون ذكرياته، ويحمولونها على إنسان آخر نسخة منه، وفي اعتقادهم أن هذا الشخص لم يمت وأن هذا الشخص الجديد هذا الشخص ذاته، أصبحنا في زمن عجيب جدًا.

وفي أثناء اندماجي في التفكير تذكرت السيد سرجي وانتبهت له فجأة.

فقال السيد سيرجي: هل أنت منتبه لما أقول سيد منصور.

فقلت له: آسف سيد سيرجي، لقد شردت قليلًا، ممكن أن تكمل كلامك لقد توقفنا عند لماذا يقضون على الخلايا التي تُنتِج الجلد، وصنعوا هذه الأجساد المطاطية، وكيف أنهم لا يأكلون ولا يشربون؟

فقال: حسنًا، سأوضح لك هل تعرف شيئًا سيد منصور عن مرض فقدان الشهية العصبي؟

فقلت له: نعم، هو ما يسمى Anorexia حالة اضطراب في الأكل ينتج عنه رفض شديد لتناول الطعام، مما يسبب نقصًا هائلًا في الوزن والطاقة الأساسية في الجسم وكل ذلك يسبب في النهاية توقف الكثير من الأجهزة في الجسم التي تنقصها الطاقة التي تعطى من خلال التغذية والبروتينات، والإناث أكثر الفئات

المتضررة من هذا المرض، ولكن هذا لا يعفي الذكور من الإصابة به وكذلك الأطفال.

فقال: نعم، دُرِس هذا المرض وتُوُصِّل إلى الهرمون المسؤول عن فتح الشهية والقضاء عليه تمامًا وتعويض الجسم بعد ذلك بالتغذية الخارجية عن طريق استبدال الدم الموجود داخل جسم الإنسان المستنسخ واستبداله بدم آخر مرة واحدة كل شهر، لكي يصل الدم لباقي الأجهزة لكي تؤدي مهامها، ويمدون العظام بالكالسيوم المطلوب لكي لا يصاب الفرد بهشاشة العظام.

فقلت: إذًا هم لا يأكلون ولا يشربون، ولكن يُستَبدَل دمهم بدم صناعي آخر، مرة كل شهر، أنا لا أعرف كيف استطاعوا صناعة هذا الدم الصناعي.

فقال لي: سأشرح لك سيد منصور لعلك قد لاحظت كميات كبيرة جدًا من شجر الزينة في أثناء مكوثك هناك.

فقلت له: نعم، لقد لاحظت انتشار أشجار الزينة وبكميات تدعو للاستغراب، واستنتجت أنهم ربما يستخدمونه للزينة أو إنتاج الأكسجين للتغلب على دخان المصانع والقضاء على ثاني أكسيد الكربون.

فقال: لا سيد منصور إن أشجار الزينة هذه تُستَخدَم في إنتاج الدماء.

فقلت له باستغراب واندهاش: كيف يحولون شجر الزينة إلى دماء؟! أنا لا أفهم شيئًا!.

فقال: سأشرح لك سيد منصور، إن الدم يتكون من أربعة مكونات أساسية

أولًا: بلازما الدم

البلازما: المُكَوِّن الرئيسي للدم البشري الذي يمنح الدم مظهره السائل، فهي الجزء السائل من مكونات الدم، وتتكون من الماء ومجموعة من المواد المختلفة الأخرى.

وتشكل بلازما الدم ما نسبته 55% من الدم، أما النسبة المتبقية، فهي لمكونات الدم الأخرى.
وتتكون بلازما الدم من الآتي:
الماء بنسبة 92%.

البروتينات الهامة بنسبة 7%.

المعادن والأملاح والسكريات والهرمونات والفيتامينات التي تُشَكِّل ما نسبته 1%.

ثانيًا: خلايا الدم الحمراء

خلايا الدم الحمراء: عبارة عن خلايا تُشَكِّل ما نسبته 40 – 45% من سائل الدم، وتكون على شكل صفائح دائرية مُقعَرة الوجهين، تمتاز بمرونتها وقدرتها على تغيير شكلها، مما يسمح لها بالتنقل بحرية والمرور بسهولة في الأوعية الدموية.
ثالثًا: خلايا الدم البيضاء

خلايا الدم البيضاء: خلايا تُصَنَّع في نخاع العظم، وتكون عادة في الدم وفي الأنسجة الليمفاوية، وهي جزء من جهاز المناعة، لتساعد على مكافحة الأمراض المختلفة، وتشكل خلايا الدم البيضاء ما نسبته 1% فقط تقريبًا من الدم.

رابعًا: الصفائح الدموية

الصفائح الدموية: ليست خلايا فعلية بل مجرد قطع وأجزاء صغيرة من خلايا، وهي مسؤولة بشكل رئيس عن تخثر الدم. لذا فإن أي ارتفاع في نسبتها قد يرفع

## العراج

من فرص حصول تخثر وتجلط في الدم، وهو أمر يسبب الجلطات والنوبات القلبية، بينما قد يسبب انخفاض نسبتها الإصابة بنزيف حاد.

فقلت له: نعم، أنا أعرف كل هذا، ولكنك لم توضح لي حتى الآن كيف يستخدمون شجر الزينة في صنع الدماء الصناعية.

فقال: حسنًا سيد منصور سأوضح لك ولكن كل هذا مقدمات لكي تفهم جيدًا ما أنوي قوله وتوضيحه.

فقلت له: حسنًا، أنا آسف جدًا لمقاطعتك، أكمل وأنا مستمع لكل ما تقول.

فقال: يعتمد إنتاج الدم معمليًا في الوقت الحالي على استخدام نوع معين من الخلايا الجذعية التي تنتج خلايا الدم الحمراء في الجسم والتعامل معها، لتُنتِج الدم في المعمل، لكن هذه الخلية الجذعية تحترق، قبل أن يتجاوز ما تنتجه 50 ألف من كرات الدم الحمراء، فالكيس الواحد من الدم يحتوي على تريليونات كرات الدم الحمراء، أما الأسلوب الجديد الذي طوره العلماء لدينا، فيعتمد على محاصرة الخلية الجذعية المسؤولة عن إنتاج الدم وهي في مرحلة مبكرة من مراحل النمو وزرعها لتُنتِج أعدادًا لا نهائية من الخلايا الجذعية، وهو ما يقول العلماء إنه جعل هذه الخلايا "غير قابلة للموت". وبمجرد الحصول على هذا الكم الهائل من الخلايا الجذعية، تبدأ عملية تحفيزها، لتتحول إلى خلايا دم حمراء.

وأنه أصبح بالإمكان في الوقت الحالي وعن طريق الأسلوب الجديد إنتاج "لترات كثيرة من الدم الصناعي".

واستُخدِمَت الماء والبروتينات المهمة والمعادن والأملاح والسكريات والهرمونات والفيتامينات في إنتاج بلازما الدم، وتُستَخرَج البروتينات من الطعام الذي يُزرَع في

أرضنا، ومن اللحوم عن طريق الماشية التي يسخروننا لتربيتها وعن طريق الأسماك التي نصطادها.

واستُغنِي عن كرات الدم البيضاء، فهي تمثل 1% من الدم، وهم ليس في احتياج لها لمواجهة الأمراض، فهم عندما يمرضون، ينسخون أنفسهم.

وكانت المشكلة الأساسية التي تقابلهم عند إنتاج الدم الصناعي إنتاج الصفائح الدموية، وهي مسؤولة بشكل رئيس عن تخثر الدم.

لذا فإن أي ارتفاع في نسبتها قد يرفع من فرص حصول تخثر وتجلط في الدم، وهو أمر يسبب الجلطات والنوبات القلبية، بينما قد يسبب انخفاض نسبة الإصابة بنزيف حاد.

ولذلك استخدموا شجر الزينة في إنتاج زيوت عند اختلاطها بالدم تعمل سيولة في الدم، ويستطيعون من خلالها نقل الدم بسهولة شديدة دون حدوث تخثر في الدم، وهذه الزيوت تمنع تكوُّن الجلطات القلبية والسكتات الدماغية، ولذلك هم يزرعون شجر الزينة بكثرة.

فقلت: لقد أصبحت في حيرة شديدة، ولقد وصل العلم إلى مرحلة لم يكن عقلي قادرًا على تصديقه، ولو حكى لي أحد من الماضي عما سوف يصل إليه العلم الآن لاتهمته بالجنون.

فقال: نعم سيد منصور، فالعلم يتطور هنا بسرعة فائقة، أما بخصوص الجلد الصناعي فقد اِستُبدِل الجلد الطبيعي بالصناعي، نظرًا لأن العديد من الأمراض تنتقل عن طريق الجلد، ولذلك استبدلوا الجلد الطبيعي بالصناعي، ليقضوا على العديد من الأمراض الجلدية ويصمموا أنفسهم بالشكل المناسب لهم.

# المعراج

## الفصل الثاني عشر

كنت مذهولًا مما أسمع من السيد سيرجي، فالتكنولوجيا والتقدم العلمي والتكنولوجي وصل لمراحل خيالية وخصوصًا التقدم الطبي، ونظرت إلى السيد سيرجي قائلًا: نعم سيد سيرجي، لقد فهمت كل شيء الآن، رغم أن عقلي غير قادر على استيعاب مدى التطور التكنولوجي والطبي هنا، ولكن ما لا أفهمه حتى الآن إذا كان الأعيان يعلمون بقدومنا لماذا لم يعلموننا بذلك؟ ما الذي يجعلهم يكذبون علينا؟ ولماذا يريدون تطبيق هذه العمليات علينا؟! ولماذا كذبوا علينا بأنهم استطاعوا نقل أرواحهم من الجسد البالي إلى الجسد المطاطي ولماذا لم يعلموننا بحقيقة الأمر؟!

تدخل السيد سيفاك بعد أن استأذن السيد سيرجي في مواصلة الحديث قائلًا: أنا سأجيبك عن هذه الجزئية سيد منصور.

فقلت: حسنًا تفضل سيد سيفاك كلي آذان مصغية.

فقال: إن الأعيان سيد منصور بشر ولكن بشر مستنسخون، وذكاؤهم محدود لأنهم يعتمدون على ذكريات وأحداث مُسَجَّلة في ذاكرتهم، وعقولهم تشبه عقول الأطفال لم تنضج بعد، وعقولهم مُسَيَّرة وليست مُخَيَّرة، وهم غير قادرين على الابتكار والإبداع، ورغم ما يملكونه من أسلحة متطورة، ورغم امتلاكهم جيش كامل من الروبوتات، فإننا نتفوق عليهم عدديًا، فأعدادنا تزيد عنهم بالمليارات، لأنهم لا يتكاثرون ولا يتناسلون، لأنهم يستنسخون أنفسهم فقط، فأعدادهم تقارب المليار وعددنا تجاوز المائة مليار إنسان.

فهززت رأسي إشارة مني بالإنصات والانتباه.

ثم سكت برهة يلتقم نفسه ويبلع ريقه وأكمل قائلًا: ويوجد بيننا وبينهم حروب وصراعات ونحن نملك ما لديهم من أسلحة متطورة، والقوة متكافئة عسكريًا، ولكن هم يتفوقون عنا بأن لديهم المال الكافي للعيش في رخاء ولديهم مساحات شاسعة من الأراضي غير المُستَغَّلة، ولديهم جيش كامل من الروبوتات وهم لا يأكلون ولا يشربون، ونحن نتفوق عنهم عدديًا، ولكن احتياجنا للطعام والشراب جعلنا نخاف الخوض معهم في حروب وصراعات، كي لا نموت جوعى.

فقلت له: أتقصد أن القوة الحربية متكافئة، ولكن كل منكم يتفوق عن الآخر في بعض النقاط، ولذلك تقتسمون العيش معًا في سلام وكل منكم يعتمد على الآخر.

فرد: هذا صحيح سيد منصور، فهم يمدوننا بالأموال وبعض التكنولوجيا التي تنتجها الروبوتات في مدينة العلوم والتكنولوجيا، ونحن نمدهم بالطعام الذين يعتمدون عليه لإنتاج الدماء، ونمدهم بالعمالة الكافية لاستصلاح أرضهم الزراعية وزراعتها، ولكن هم أصبحوا طغاة ويعاملوننا بقسوة كالعبيد، ويُسَخروننا لخدمتهم، وهم رغم قلة عددهم، فهم يسيطرون على ثمانية وأربعين قطاعًا، ونحن نزيد عنهم مائة مرة، ونملك عشرين قطاعًا فقط، وهذا وَلَّد كرهًا شديدًا بيننا وبينهم، ولكن نحن نتفوق عنهم في نقطة أخرى مهمة جدًا سيد منصور.

فقلت: وما هذه النقطة سيد سيفاك بخلاف التفوق العددي؟!

فقال: نحن نملك العقل المفكر ولدينا جيش كامل من العلماء في جميع المجالات، في الفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك والطب، ولكنهم يُسَخِّرون العلماء لخدمتهم وأخذ ابتكاراتهم مقابل العيش معهم وإغداق الأموال عليهم، ومن يرفض من العلماء يسخرونهم في خدمتهم, ولكن في الأعمال الشاقة كالري وزراعة

أشجار الزينة والحراسة في المناطق النائية والجبلية، مثل ما يفعلون مع السيد توماس.

فقلت: هل تقصد أن السيد توماس عالم وليس عاملًا كما ظننت؟!

فقال: لا سيد منصور، إنه عالم وذو مكانة عالية بيننا، وهو عالم فيزيائي مثلك ومتخصص في الفيزياء الحيوية وفيزياء النمو، ولكنه رفض التعاون معهم، فسخروه لخدمتهم في المهام الشاقة.

فنظرت للسيد توماس قائلًا وبود: أنا آسف سيد توماس لم أُقَدِّر مكانتك، فظننتك عاملًا أجيرًا وليس عالمًا جليلًا.

فقال السيد توماس: أنا أشكرك جدًا سيد منصور على هذه المجاملة، فأنت إنسان محترم ومجامل.

فأكمل السيد سيفاك: ولقد توصلنا لطريقة سيد منصور أصابتهم بالرعب الشديد منا.

فقلت: وما سبب ذعرهم منكم سيد سيفاك؟!

فقال: سأفسح المجال للسيد توماس فهو صاحب هذا الابتكار وهو أكثرنا دراية على شرح فكرته.

فقال السيد توماس: لقد استطعنا سيد منصور صناعة الهرمونات معمليًا، وتوصلنا لطريقة لدمج هرمون النمو مع هرمون الاستروجين وهو هرمون الأنوثة الذي يحقن به الدواجن والماشية لكي تنمو سريعًا، ويزيد معدل إنتاجها من اللحوم والبيض والألبان، وعندما استخدمنا الهرمونات المدمجة في الزراعة، زاد معدل إنتاج المحاصيل الزراعية، لدرجة أننا أصبحنا نحصد الأرض الزراعية مرة كل ستة أيام بدلًا من مرتين بالعام، أي أصبحنا نحصد الأرض الزراعية ستين مرة في العام، وزاد الإنتاج ثلاثين ضعفًا، واستطعنا سد العجز من الطعام، وأصبح لدينا وفرة في الطعام، وأصبحت الماشية والدواجن تنمو سريعًا، لدرجة أن مولود الماشية يكبر ويسمن ويُنتِج الألبان واللحوم كل هذا خلال أيام، وأصبح إنتاج اللحوم والألبان بوفرة.

فقلت: أنا غير مصدق سيد توماس مدى التقدم والتطور هنا، فأنتم تزرعون الأرض الزراعية، وتحصدون المحصول بعد ستة أيام والمحصول به وفرة، وعندما تلد الماشية تكبر وتسمن وتنتج اللحوم والحليب خلال أيام، فهذه التكنولوجيا متطورة ومذهلة جدًا.

فقال السيد توماس: والأغرب من ذلك أن الدواجن تُنتِج البيض، وهذه الدواجن الصغيرة تصبح جاهزة للأكل بعد خروجها من البيض بساعات.

فقلت: هذا لم نجده في أفلام الخيال العلمي في زماننا حتى، ولكن ما الغريب في هذا سيد توماس فهذه تكنولوجيا مذهلة حقًا؟! ما سبب رعب الأعيان وخوفهم هذه التكنولوجيا؟! أهي تُسَبِّب الأمراض والسرطانات؟!

فقال: لا سيد منصور، فهي آمنة جدًا على صحتنا، وعممنا التجربة على جميع المحاصيل الزراعية والماشية والدواجن، بخلاف المحاصيل التي تخص الأعيان.

فقلت: ما السبب هل تسبب لهم الأمراض؟!

فقال: نعم سيد منصور، عندما قمنا بتجربة هذه الهرمونات المدمجة على بعض من الأعيان، فوجدنا هذه الهرمونات تُسَبِّب لهم تجلطًا وتخثرًا في الدم، والأشخاص الذين طبقنا عليهم التجربة توفوا جميعًا في الحال.
فقلت: لهذه الأسباب هم يخافون تعميم الزراعة المعتمدة على هذه الهرمونات على جميع الأرض الزراعية.

فقال: نعم، والأهم من ذلك لم يستطيعوا استنساخ هؤلاء الأفراد مرة أخرى.

فقلت: ما الذي يمنع ذلك سيد منصور؟!

فقال: إن هذه الهرمونات تقضي على الفص الصدغي، بسبب الارتفاع الشديد في درجة حرارة جسم الإنسان المستنسخ، مما يسبب تلفا شديدا في الفص الصدغي وهو المسؤول عن تسجيل الأحداث والذكريات، وهذا الفص أهم جزء عند الاستنساخ، فهذا الجزء الذي يحول ذاكرة الشخص المُستَنسَخ من ذاكرة طفل إلى ذاكرة رجل مكتمل النمو، ولذلك خصصنا لهم أرضًا زراعية تُزرَع بالطرق التقليدية وماشية تُربى طبيعيًا لا تعتمد على الهرمونات، وهم يخافون تعميم هذه الطرق التي سوف تؤدي إلى إبادتهم.

فقلت: وماذا فعلوا حيال ذلك، هل حاربوكم؟!

فقال: لا سيد منصور، فقد تعاهدنا بيننا على العيش بسلام، ولكنهم يخافوننا ولا يأمنون غدرنا نهائيًا، وعند علمهم بقدومكم أتتهم فكرة شيطانية.

فقلت: وما هذه الفكرة سيد توماس؟!

فرد السيد فريدي هارولان رئيس الشرطة: أن يستخدموا تكنولوجيا السفر عبر الزمن لتغيير أحداث الماضي وجعل جميع البشر مستنسخين، وبذلك يصبح الكل مستنسخًا ولا يوجد بشر نهائيًا، ومن يرفض تطبيق هذه العمليات، يقضوا عليه في الحال عن طريق الأسلحة المتطورة التي يمتلكونها، ولذلك هم كذبوا عليكم بشأن تلك العمليات الجراحية المشبوهة، ولم يعلموكم الحقيقة وكذبوا عليكم بأنهم استطاعوا نقل أرواحهم من الجسد البالي إلى الجسد المطاطي، ولكننا لم نعرف ماهية الروح حتى الآن.

فقلت: وهل يستطيعون تغيير الماضي؟!

فرد السيد توماس:
نحن لا نعرف سيد منصور، فهذه التكنولوجيا جديدة علينا، ولكنهم في اعتقادهم أنهم يستطيعون تغيير الماضي وجعل جميع البشر مستنسخين، ومن يرفض، سيقضوا عليه في الحال، وبذلك يضمنون أن يكون كل البشر مستنسخون مثلهم ويعيشوا في سلام واستقرار.

فقلت بدهشة: أنهم بذلك سيقومون بحرب شاملة على البشرية، وبالتحديد زماننا الذي كنا نعيشه، وسوف يقضون على البشرية بالكامل، وهم لم ولن يستطيعوا تغيير الماضي فهم واهمون ومخدوعون.

فقال السيد فريدي: ونحن لن ندعهم يرتكبون مثل هذه الجرائم في حق البشرية سيد منصور، وحذاري أن تحكي شيئًا لأصدقائك سيد منصور، فهم سوف يطبقون عليهم هذه العمليات الجراحية ولا داعي لتغيير أحداث حدثت بالفعل سيد منصور.

فقلت: حسنًا سيد فريدي، وهززت رأسي بالموافقة على كلامه وكلي حزن على المصير الذي سوف يلاقيه زملائي.

وأكملت قائلًا: وما المطلوب مني بالتفصيل سيد هارولان؟!

فقال: ألا تخبر أصدقاءك عن أي شيء سمعته هنا، وألا تعارض إجراء العمليات الجراحية على أصدقائك، اعترض على إجرائها عليك أنت، ونحن سنحاول جاهدين إرجاعك إلى زمانك سيد منصور، ونحن معك ونقف بجانبك.

فقلت: حسنًا سأنفذ كل تعليماتكم.

وشكرتهم على حسن المعاملة وعلى رغبتهم في مساعدتي، واستأذنت في الانصراف حتى لا يشعر أحد بغيابي، وقبل انصرافي أعطوني ساعة لسهولة للتواصل معهم، وأخفيتها داخل ملابسي في الحال، حتى لا يلاحظها أحد وصحبي السيد توماس إلى حيث كانت تنتظرنا السيارة المُدَبَّبة، ورجعنا القصر مرة أخرى بالطريقة نفسها باستخدام جهاز عازل الجاذبية وعباءة التخفي، ورجع السيد توماس إلى عمله يباشر عملية ري الأشجار، وأنا دخلت القصر.

# الفصل الثالث عشر

دخلت القصر وكان زملائي في انتظاري وكانوا يظهر عليهم القلق والخوف، نظرًا لشرودي عنهم وتأخري في الرجوع إلى القصر، وكان السيد أركون في انتظاري أيضًا، اعتذرت لهم عن شرودي وتأخري عليهم وتحججت لهم بأن النوم غلبني داخل الاستراحة، واعتذرت للسيد أركون.

قبل السيد أركون اعتذاري، ولكن نظراته كلها شك وريبة اتجاهي، صعدت مع زملائي للطابق العلوي، وعلمت منهم أنهم غدًا سيخضعون لإجراء هذه العمليات الجراحية.

حاولت أن أثنيهم عن إجراء هذه العمليات المشبوهة، ولكن بدون فائدة، فقد كانوا مصرين على ذلك، وأخذوا العزم، وأصبح حديثي معهم دون فائدة، ولذلك ارتضيت بالأمر.

استيقظنا في اليوم التالي، وتناولنا طعام الإفطار، وأصبحت أستطيع تحديد الوقت من الوجبات التي تُقَدَّم لنا ومن خلال الساعة التي قدمها إلي السيد سيفاك، أصبح زملائي جاهزين للذهاب مع السيد لوكس إلى مدينة العلوم والتكنولوجيا لإجراء هذه العمليات، وحاولوا معي بشتى الطرق أن يقنعوني بأن آتي معهم ولكن بدون فائدة.

حزنت جدًا على المصير المجهول المقبل عليه زملائي، وأصبحت أعيش بمفردي داخل الغرفة المخصصة لنا لا أفارقها أبدًا، وكان يمر علي الوقت متشابهًا الليل والنهار سواء، وأصبحت أعد الأيام في انتظار رجوع زملائي ومعرفة مصيرهم، وأصبحت شهيتي معدومة وأتناول وجبة واحدة يوميًا، وبعد مرور سبعة أيام رجع زملائي ولكن باختلاف جزري.

# العراج

رجع زملائي وكانوا مختلفين نهائيًا، فالسيد جورج كان طويلًا نحيفًا به بعض الخصلات البيض في شعره، وكان يرتدي نظارة طبية لضعف نظره، ولكن عندما رجع، كان مختلفًا نهائيًا، فأصبحت قامته أطول قليلًا، واختفت نحافته وأصبح جسده رياضيًا، وشعره أصبح أصفر وبه بعض الخصلات الحمر، وكان يرتدي النظارة الطبية، ولكن ليس لضعف نظره ولكن لأنه اعتاد لبسها في الماضي، فهذا الإنسان المستنسخ الجديد يعيش بذكريات السيد جورج.

وبالنسبة للسيد جيمس، فكان قصير القامة بدين الجسم به كرش كبير يتدلى أمامه، وكان به صلع في رأسه، وعندما رجع، أصبح طويل القامة معتدل القوام، به شعر أسود لامع وعيون خضر مُلَوَّنة وزاهية.

وبالنسبة للسيد أليس، فقد كان معتدل القوام، شعره يكسوه البياض به حول خفيف في عينه اليسرى، لا يظهر إلا عند تدقيق الملاحظة، وأصبح بعد ذلك طويل القامة مفتول العضلات بشرته بيضاء، بعدما كانت خمرية، عيونه مُلَوَّنة وليس بها حول.

وبالنسبة للسيد اوليفر، فكان شديد البدانة وطويل القامة، وبه صلع خفيف في منتصف رأسه وأسنانه شديدة الاصفرار يكسوها الصدأ من كثرة شرب السجائر، وكان ذا بشرة خمرية غامقة، وعندما رجع، أصبح طويل القامة كما هو مفتول العضلات، شعره أسود لامع أسنانه بيض ناصعة، ولكن بشرته خمرية غامقة كما هي، وهكذا هو أراد.

جلست معهم وكنت أتوجس منهم الخوف، وكان قلبي يحترق من داخلي حزنًا وألمًا عليهم، فلقد مات زملائي، ولم أفعل شيئًا لإنقاذهم، واستبدلوهم بهذه الهياكل المُستَنسَخة، وما كان بيدي إلا الحزن والبكاء ولقد ذبلت عيناي من شدة

البكاء عليهم، وأصبحت وحيدًا، رغم جلوسي معهم، ولكني كنت أشعر بأنني أتعامل مع أناس آخرين غير زملائي الذين كنت أعيش معهم.

تحاملت على نفسي واستمريت في الحديث معهم أجاريهم الحديث، والغريب أنهم يحاورونني كأني جالس مع زملائي بالضبط وليس نسخًا منهم، وأصبحنا نتسامر ونسرد الأحداث والذكريات، وكانوا يتفكرون كل شيء جيدًا.

أردت أن أختبرهم وهل هم على دراية كاملة بذكريات الماضي، وهل يتذكرون كل شيء كيف انتقلنا إلى المستقبل وكيف استطعنا التغلب على تحديات السفر التي واجهتنا وكيف استطعنا رصد أحد الثقوب الدودية والمرور فيه وكيف استطعنا التعطيل الحيوي لأجسامنا لكي نتحمل السرعات العالية، فوجدتهم يتذكرون كل شيء ويتذكرون أيضًا جميع الإحداثيات للانتقال إلى هذا الزمان وإذا عكسنا هذه الإحداثيات، سيتمكنون من السفر لزماننا.

أصابني الخوف الشديد والتخبط وعدم القدرة على التفكير أو معرفة ماذا يجب علي أن أفعل، فزملائي يعرفون كل أسرار السفر عبر الزمن، وإذا أدلوا لهؤلاء القوم بهذه الأسرار، فسيصبح من السهل لهؤلاء القوم التنقل عبر الزمن والرجوع إلى الماضي والقضاء على البشرية بالكامل في زماننا إما بالاستنساخ وإجراء هذه العمليات المشبوهة عليهم وإما الموت بالإبادة الجماعية عن طريق الأسلحة المتطورة التي يمتلكونها، ولكن الشيء الوحيد الذي طمأنني بعض الشيء أنهم ليسوا على دراية بأننا ربطنا بين نظريات العالم المكسيكي ميجيل ألكوبيير والعالم الهولندي هندريك كازيمير لتحويل كتلة سفينة الفضاء إلى الكتلة الصفرية أو السالبة، لكي تسير بسرعة تفوق سرعة الضوء، ولكن لم أطمئن كليًا، فقد استمر الخوف والقلق والتوتر يلازمني خلال الرحلة بأكملها.

# العراج

أخذت أفكر في وسيلة لأتخلص من هذا الخوف وأقضي على فكرة التنقل عبر الزمن وأمحيها من عقول زملائي المستنسخين قبل رجوعي إلى زماني، لكي أحمي باقي البشر من هؤلاء المجرمين، فقررت أن أتواصل مع السيد سيفاك عن طريق الساعة التي قدمها إلي سابقًا، لكي أعرف منه ما الذي ينوون فعله وكيف أعود إلى الماضي مرة أخرى، وما الدور الذي سوف أقوم به بالضبط، لأنه حتى الآن لم يتواصلوا معي وقد مر أسبوع، وهذه الساعة الفائدة الوحيدة لها الآن معرفة الوقت فقط.

انتظرت للصباح وأحضروا لي طعام الإفطار وأخذ زملائي يسخرون مني، لأني ما زلت أتناول الطعام والشراب وأدخل الخلاء وأُصاب بنزلات البرد والأمراض المزمنة وهم محصنون من كل هذا، لم أتناول الطعام بسبب انعدام شهيتي وبسبب تنمرهم علي، فقد أصبحوا بلا شعور مبلدين ذهنيًا وعاطفيًا، فقد أصبحوا مثل الآلات لا تأكل ولا تشرب ولا تشعر فقط يستبدلون دماءهم مرة كل شهر مثل الآلات التي تُشحَن بالوقود أو بالكهرباء لكي تسير.

خرجت مع زملائي نتمشى خارج القصر كعادتنا وشردت عنهم أيضًا، وبحثت عن السيد توماس لعلي أجده وأتحدث معه، فأنا أصبحت لا أفهم شيئ بحثت عنه بقرب الاستراحة، وبين الأشجار ووسط حقول الزينة، ولكني لم أجده، تداريت خلف الأشجار وأخرجت الساعة لعلي أتواصل مع أحد، ولكني لم أعرف كيف تعمل هذه الساعة، أخذت أتفحصها وهي تعمل باللمس مثل الهواتف النقالة، وأخذت أبحث داخلها وأتفحصها حتى وجدت أحد الأزرار يشبه زر الاتصال ضغطت عليه فوجدت رقمًا واحدًا مُسَجَّلًا فقط اتصلت به وأنا على يقين بأنه رقم السيد سيفاك، وفي الحال وجدت السيد سيفاك مجسمًا أمامي، ارتعبت من

ظهوره المفاجئ بهذا الشكل الذي يوحي بأنه واقف أمامي فعلًا وليس مجسمًا فقط، رجعت للوراء كالممسوس ولكنه طمأنني في الحال قائلًا: لا تقلق سيد منصور، فهذه التكنولوجيا متطورة ولم تصل لزمانكم بعد.

اطمأننت وهدأت من روعي وتمالكت نفسي قائلًا: لم أتخيل سيد سيفاك أن تظهر مجسمًا بهذا الشكل، فأنت تبدو كأنك واقف أمامي بالفعل ولا يفرق بيننا آلاف الأميال.

أخذ يضحك لكي يهدئ من روعي قائلًا: أهناك جديد سيد منصور كلي آذان مصغية؟!

فقلت له بعدما تمالكت أعصابي: نعم، لقد أجرى زملائي العمليات الجراحية وأصبحوا مستنسخين وأنا أخاف مجالستهم.

فرد قائلًا: نعم، نحن نعلم أنهم أجروا العمليات الجراحية، وأصبحوا مثل الأعيان ونحن أعلمناك مسبقًا حتى لا تُصاب بالزعر والخوف سيد منصور.

فرددت عليه قائلًا: لقد مر ثمانية أيام حتى الآن ولم تتواصلوا معي وتعلموني إلى أين وصلتم وما الدور المنوط به.

فرد قائلًا: لا تقلق سيد منصور، فكل شيء تحت السيطرة، ولكن الأمر ليس بهذه السهولة، فهؤلاء القوم يمتلكون تكنولوجيا متطورة جدًا وأساليب حديثة للحروب وإن علموا بأننا نساعدك، ستندلع حرب طاحنة بيننا وبينهم.

فرددت عليه: حسنًا سيد سيفاك، أنا أعتذر ولكني أتوجس منهم خيفة، ولا أدري ما المطلوب مني بالضبط حتى الآن، وخصوصًا أن زملائي على دراية كاملة بملف السفر عبر الزمن، وأخاف أن يستجوبهم الأعيان، ويحصلوا على طريقة السفر عبر الزمن، ويستطيعون التنقل عبر الزمن والرجوع إلى الماضي.

# العراج

أخذ يفكر برهة من الوقت قبل أن يرد قائلًا: أولًا سيد منصور لا بد من أن تتخلص من جثث زملائك في أسرع وقت ممكن حتى لا يستنسخهم الأعيان مرة أخرى، وبعد ذلك سنبحث عن طريقة لكي نتخلص من الفص الصدغي الذين استخرجوه من جثث زملائك وأن نتخلص من هذه النسخ نهائيًا.

فنظرت له باستغراب شديد وغير مدرك لما يقول: أنا أتخلص من هذه الجثث وماذا ستفعلون أنتم؟! وكيف أتخلص من هذه الجثث أنا غير مدرك لما تقول سيد سيفاك.

فرد علي مطمئنًا: نحن نعمل ليل نهار سيد منصور وما تقوم به جزء صغير، ولا بد أن تجد طريقة للتخلص من هذه الجثث وأفضل طريقة للتخلص من هذه الجثث حرقها.

صدمت من كلامه: أحرق جثث زملائي، أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك وخصوصًا ديننا الإسلام ينهانا عن حرق الجثث إكرامًا للميت، فإكرام الميت دفنه، وخصوصًا السيد أركون يشك بي ولا يثق بي نهائيًا.

انتظرت الرد ولكني شعرت بأحد الحراس يقترب ضغطت على زر إنهاء الاتصال، وخبأت الساعة سريعًا داخل ملابسي وانحنيت وقطفت بعض الورود حتى يراني الحارس وأنا أقطف الورد وكي لا يشك بي وأنا أتدارى خلف الأشجار، وتمشيت وأنا غير منتبه له وأخذت أشم الورد، وفجأة التفت له وجهًا لوجه، ارتبك الحارس من دوراني المفاجئ ورد قائلًا: أنا آسف سيدي، لقد شعرت بحركة غريبة خلف الأشجار وأتيت مسرعًا للاطمئنان ولم أعلم أنك هناك تقطف الأزهار.

فقلت له: لا تقلق كنت أقطف بعض الأزهار، فأنا أحب الورد جدًا ومفتون به، وأستحسن رائحته جدًا.

اطمأن لكلامي وانصرف في الحال وهو في أشد أسفه.

حمدت الله أنه لم يشعر بشيء وخصوصًا بعد انعدام ثقة السيد أركون اتجاهي، تأكدت بعد ذلك أن الساعة مخبأة جيدًا داخل ملابسي، وانصرفت ورجعت إلى زملائي، وبعد ذلك، رجعنا إلى الغرفة.

أخذت أفكر بعد نوم زملائي في طريقة لكي أقنع بها السيد أركون بحرق جثث زملائي، ولكن كيف أحرق جثث زملائي، فديننا الإسلام نهانا عن حرق الجثث نهائيًا، وأمرنا بدفن الجثة بدل حرقها حفاظًا على حرمة الميت وتكريمه، فقد قال الله سبحانه وتعالى «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» ولذلك نهى الإسلام عن حرق الجثث، ولكن يجوز حرقها في حالة الأوبئة والأمراض الفتاكة، إذا استدعت الحالة لذلك حفاظًا على الأحياء وبعد أخذ رأي الأطباء ورجال الدين ومشورتهم.

ولذلك طالما هناك استثناء حفاظًا على حياة الأحياء، فسأحرق جثث زملائي وليسامحني الله، وأخذت أفكر في طريقة أقنع بها الأعيان في أن أستلم جثث زملائي لكي أحرقهم، إلى أن أهداني الله إلى فكرة رائعة..

# العراج

## الفصل الرابع عشر

في بداية القرن العشرين، انتشر وراج تقليد حرق الجثث لعدة أسباب منها أسباب بيئية وأسباب صحية وأخرى تتعلق بالتكلفة المادية، وتزايدت هذه العمليات وانتشرت وتوسعت بعد زيادة انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة والفيروسات القاتلة كالإنفلونزا الإسبانية والجدري والتيفوئيد وفيروس كورونا، وأصبحت الشركات تُقَدِّم خدماتها عبر صفحاتها الإلكترونية، وتُقَدِّم الوسائل المُتَّبَعة لحرق الجثث وكيفية التخلص من الرماد المتبقي حسب وصية المتوفى أو أهله.

انتشر مصطلح حرق الجثث وراج الإقبال عليه في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا بأكملها، وأصبحت هناك شركات متخصصة في حرق الجثث، وأسباب انتشار حرق الجثث زيادة الأوبئة والأمراض الفتاكة ولذلك تلجأ الدول إلى حرق الجثث حفاظًا على حياة الأحياء، والسبب الثاني أن أغلب الأمريكان وأغلب سكان أوروبا يعيشون بعيدًا عن مسقط رأسهم، فيكون حرق الجثث أنسب وسيلة للحصول على التعازي عن بعد، ومنها أسباب بيئية تتعلق بتقليل عدد المدافن والمساحات الشاسعة غير المُستَغَّلة، ومنها أسباب مادية لأن تكلفة حرق الجثث أرخص ماديًا من تكلفة الدفن في التراب.

تستخدم هذه الشركات أفرانًا صناعية ذات درجات حرارة عالية جدًا تصل إلى 2000 درجة مئوية، وتستغرق عملية الحرق ساعتين أو ثلاث ساعات تقريبًا، وهناك شركات تُوَفِّر خدمة مشاهدة عملية الحرق لأهله وأحبائه.

تُحرَق الجثث عن طريق وضع الجسد في حاوية قابلة للاشتعال مثل تابوت خشبي أو صندوق صلب من الورق المقوى، والرماد الناجم عن عملية الحرق يحتوي على شظايا من العظام، وبعد الانتهاء من عملية الحرق تُطحَن البقايا من

رفات المتوفى، وهذه الرفات إما أن توضع في إناء من السيراميك، وإما تنثر في الطبيعة أو البحار وإما أن تُدفَن في التراب.

الحمد لله على نعمة الإسلام فديننا الإسلام نهانا عن حرق الجثث، حفاظًا وتكريمًا للمتوفى، فالإنسان خُلِق من تراب وإليه يعود، فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم آياته {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا}.

كل هذا خطر على بالي وأنا أفكر في طريقة أقنع بها السيد أركون لكي يسلمني جثث زملائي لكي أحرقها.

ذهبت إلى السيد أركون وطلبت مقابلته، ووافق وبعد مرور عشر دقائق أتى السيد أركون ودار حوار بيننا.

السيد أركون: كيف حالك سيد منصور؟ هل يوجد أمر طارئ؟!

فرددت قائلًا: بخير يا سيد أركون، نعم، يوجد أمر طارئ وأردت أن أتحدث معك.

فرد قائلًا: حسنًا تفضل سيد منصور، أسمعك.

فقلت وأنا أرتعش من داخلي: أريد أن أستلم جثث زملائي لكي أحرقها.

فرد باستغراب واستنكار شديد: تحرق الجثث؟ ما السبب في ذلك؟! فنحن نحتفظ بهذه الجثث في ثلاجات المتوفين.

فقلت له: أوصوني زملائي بحرق جثثهم بعد نقل أرواحهم من الجسد البالي، وأوصوني أن أدفن الرفات المتبقي في التراب سيد أركون.

فقال بلهجة حادة: وما سبب حرق جثثهم أننا نحتفظ بها في حين احتياجها.

فقلت له وبنفس الحدة بعد تملك أعصابي والتغلب على خوفي: إن زملائي يعيشون بعيدًا عن وطنهم، وهذه عاداتنا أن نحرق الجثث لكي يأخذ أهلنا وأقرباؤنا العزاء في أي مكان ولكي لا يكون بيننا وبين هذا المكان ارتباط، ولكن لدي سؤال يا سيد أركون.

فقال: تفضل.

فقلت له بدهاء: أنتم تنقلون الروح من الجسد البالي إلى الجسد المطاطي، ما سبب الاحتفاظ بالجسد البالي إذًا؟!

ارتبك السيد أركون من حدة السؤال وقال متلعثمًا: إننا.. سيد منصور.. نحتفظ بهذه الجثث.. انتظر برهة من الزمن يفكر..

وأكمل قائلًا: نحن نحتفظ بهذه الجثث، لأنه من الممكن أن يطلب الشخص العودة مرة أخرى إلى جسده البالي.

لم أجادله برغم عدم اقتناعي ولكني رددت عليه قائلًا: حسنًا هذا رأي صائب ولكني أريد أن أنفذ وصية زملائي، هل ستساعدني سيد أركون؟!

فرد قائلًا وفي عينه نظرة دموية: نعم، ولكن هناك سؤال لك أيضًا سيد منصور.

فقلت له: تفضل، وأنا أتوجس خيفة من سؤاله بعد هذه النظرة الدموية.
فقال: ألست مسلمًا سيد منصور؟! كيف ستحرق الجثث وأنا أعلم أن المسلمين لا يحرقون الجثث؟!

ارتبكت من سؤاله المفاجئ مثلما ارتبك هو بالضبط وانتظرت قليلًا أفكر في رد مقنع، ولكني لم أجد ردًا لهذا السؤال الماكر بخلاف: أن هذه وصية زملائي سيد أركون ولا بد من تنفيذها وليسامحني الله.

لم يجادلني في ردي وقال: حسنًا سيد منصور نحن سنحرقها بدلًا منك، فنحن لدينا محارق مُخَصَّصة لحرق هذه الجثث.

فاعترضت عليه قائلًا: أعتذر سيد أركون ولكن هناك طقوسًا مخصصة لدينا لحرق هذه الجثث ومن ثم دفن الرفات المتبقي في التراب، أنا أريد إحضار الجثث وأريد المساعدة من الحراس في حرقها، ومساعدتي في الحفر وأنا سأتولى كل شيء.

فرد قائلًا: أنا لن أجادلك سيد منصور ولك ما شئت.

ثم أمر أحد الحراس أن يتولى مساعدتي في إحضار جثث زملائي والمساعدة في حرقها.

انصرفت من أمامه وحمدت الله أنني استطعت أن أحصل على جثث زملائي لكي أحرقها حتى وإن كان السيد أركون لم يقتنع وهذا زاد من شكه اتجاهي.

ذهبت مع الحارس إلى ثلاجة حفظ الموتى وأحضرنا جثث زملائي وأمرتهم بحفر حفرة عميقة تتسع لهذه الجثث وأمرتهم بتجميع كمية كبيرة من الحطب وملء الحفرة، ووضعت جثث زملائي داخل الحفرة، وأشعلت النيران وبعد مرور ساعتين صفيت تمام وأصبحت الجثث رمادًا، أمرتهم بردم الحفرة بالتراب وانهالوا بالتراب على الرماد المتبقي حتى تساوت الأرض مرة أخرى.

رجعت غرفتي وكنت حزينًا جدًا على موت زملائي، وأخذت أبكي ولم أجد أحدًا يواسيني لموت زملائي وحزنت عليهم بشدة، فنحن كنا فريقًا واحدًا وكيانًا واحدًا، وحزنت لأني لم أستطع إنقاذهم رغم علمي المسبق بالمصير المقبلين عليه.

# العراج

اتصلت بالسيد سيفاك وأعلمته بأنني أحرقت جثث زملائي وفرح بهذه الخطوة، وتأسف لي بعد ذلك حفاظًا على مشاعري، وواساني وقَدَّم بالغ الأسى والحزن، وفي نهاية المكالمة أبلغني السيد سيفاك بأنهم وجدوا سفينة الفضاء الخاصة بنا وأنها معهم وأنهم محتفظون بها، وأنها بحالة جيدة، وأنني سأرجع زماني في أقرب وقت وسوف يبلغني السيد توماس بالتعليمات الجديدة قريبًا، فرحت جدًا بهذه الأخبار السارة وحمدت الله أنهم استطاعوا إيجاد سفينة الفضاء قبل السيطرة عليها من قبل الأعيان.

انتظرت لقاء السيد توماس بفارغ الصبر يوميًا أذهب للتجول بمفردي خارج القصر بعد انعزال زملائي عني واندماجهم أكثر مع الأعيان، وكنت خائفًا من استدراجهم لمعرفة أسرار السفر عبر الزمن، وبعد مرور ستة أيام وأنا يوميًا أتجول خارج القصر، التقيت السيد توماس وكنت سعيدًا ومسرورًا جدًا، وبدأ السيد توماس كلامه قائلًا: كيف حالك سيد منصور؟

فقلت له بفرحة: أنا بخير وسعيد جدًا بمقابلتك سيد توماس، متى سوف أعود إلى زمني؟!

فرد قائلًا: قريبًا جدًا سيد منصور، ولكن هناك مهمة أخيرة لا بد من تنفيذها قبل الرجوع إلى زمانك.

سألته مستغربًا: مهمة أخيرة؟! وما المهمة سيد توماس؟!

أخرج السيد توماس من حقيبة كتف كان يرتديها كيسًا كبيرًا مليءًا بالدماء ومحقنة كبيرة وبها سن مُدَبَّب كبير، وقال: أريد أن تحقن زملاءك بهذا الدم سيد منصور في أثناء النوم وأنا سوف أنتظرك غدًا هنا بجوار الاستراحة لكي تعود إلى

منطقتنا وسوف يكون السيد سيفاك وباقي القوم في انتظارنا لكي نرجعك إلى زمانك سيد منصور.

فقلت: ما هذا الدماء هل به سم قاتل؟!

فقال: لا سيد منصور، إن هذا الدماء به فيتامينات ومعادن ولكن غير مُستَخلَصة من الأرض المخصصة للأعيان، مستخلصة من أرضنا نحن.

فتذكرت أن الهرمونات المُدمَجة تقضي على الفص الصدغي لدى النسخ المستنسخة، وبذلك لا يستطيعون صنع نسخ جديدة، وإن صنعوا نسخًا جديدة سيصنعونها بعقول بيض عقول أطفال.

فقلت له: حسنًا، هذه فكرة رائعة سيد توماس وبذلك لن يستطيعوا الحصول على أي معلومة عن طريقة السفر عبر الزمن.

فقال: نعم، هذا صحيح سيد منصور، نحن نريد أن نتخلص من الفص الصدغي بأي وسيلة ممكنة، ولا يوجد طريقة للتخلص من هذا الفص الصدغي بخلاف هذه الهرمونات المدمجة.

فقلت له: حسنًا سيد توماس، سأكون عند حسن ظنكم بإذن الله.

شكرت السيد توماس على وقوفه ومساعدته لي وطلبت منه أن ينقل شكري وتقديري لباقي القوم، وانصرفت سريعًا كل لا يرانا أحد الحراس.

أخفيت الحقيبة داخل ملابسي وتداريت لكي لا يشك بي أحد الحراس، ورجعت إلى غرفتي وأخفيت هذه الحقيبة جيدًا في مكان آمن، انتظرت زملائي طويلًا حتى قدموا بعد مكوسهم وقتًا طويلًا مع الأعيان، أخذنا نتسامر ونسرد الأحداث والذكريات الجميلة، ومر الوقت ولم نشعر به، حتى غلبهم النوم.

# العراج

انتظرت بعض الوقت لأتأكد أنه غلبهم النوم، انتظرت ما يقارب الساعتين، ومر الوقت علي كالدهر، وبعد التأكد من نومهم، أخرجت الحقيبة التي تحتوي على كيس الدماء، وعبأت هذه الدماء داخل المحقنة، وحقنتهم بها واحدًا تلو الآخر، انتظرت حتى أتى وقت الاستيقاظ كالعادة كل يوم، وخرجت من غرفتي وأنا أتصبب عرقًا وأطرافي ترتعش بشدة وغير قادر على الحركة كأن الشلل أصاب جسمي بأكمله، تحاملت على نفسي وربطت من جأشي، واستمريت في المشي عبر طرقة الطابق الثاني، ونزلت للطابق الأرضي ووجدت أحد الحراس في طريقي، استأذنت منه في التجول الحر خارج القصر كعادتي اليومية، وسمح لي بالتجول الحر وأنه سوف يعلم السيد أركون فور استيقاظه.

انصرفت من أمامه وأنا أحمد الله أنه لم يشك بي، فأنا على وشك الإغماء التام، أخذت أبحث عن السيد توماس في كل مكان، ولكني لم أجده، كثفت بحثي وبحثت عنه داخل الأرض الزراعية ولكن بدون جدوى، اقتربت من الاستراحة، وبحثت في نطاقها ولكني لم أعثر عليه، وخمنت أنه ممكن أن يكون موجودًا داخل الغرفة الصغيرة التي يعيش بها بجوار أسوار القصر، وقررت أن أبحث عنه هناك.

اقتربت من الغرفة ونقرت بابها ولكني لم أجد استجابة، أدرت مقبض الباب ولم يكن موصود من الداخل، دخلت بحذر شديد، فوجدت السيد توماس مُكَبَّلًا بالسلاسل المطاطية الكهربائية، ووجدت السيد أركون وبعض الحرس في انتظاري، حاولت التراجع للخلف ولكن بدون جدوى، فقد صعقني أحد الحراس بإحدى العصي البلاستيكية، فوجدت العالم أظلم من حولي وأغشي علي في الحال.

# الفصل الخامس عشر

لم أدرِ كم مر علي من الوقت حتى استعدت وعيي وكنت مقيدًا بالسلاسل المطاطية ومُلقى على الأرض في أحد جوانب الغرفة، ونظرت حولي فوجدت السيد توماس مقيدًا بالسلاسل المطاطية وجالسًا على أحد الكراسي الكبيرة التي تشبه كراسي الحكم ولكن يخرج من الكرسي العديد من الأسلاك وداخل الغرفة موجود خمسة حراس، وعندما لاحظوا استيقاظي، حملوني ووضعوني على أحد هذه الكراسي الكهربائية، وللعلم لم ألاحظ أي أسلاك كهربائية منذ قدومي إلى المستقبل إلا من خلال هذا الكرسي، وتحدث أحد الحراس في الساعة التي يرتديها وأعلمهم بأنني استعدت وعيي، وبعد مرور خمس دقائق أتى السيد أركون وكان بصحبته السيد إيثان قائد الشرطة، فتأكدت أننا داخل قسم الشرطة في غرفة الحجز.

فتحدث السيد أركون إلي قائلًا: سيد منصور، ما فعلته جريمة يُعاقِب عليها القانون هنا وعقوبتها الصعق بالكهرباء حتى الموت.

فرددت قائلًا بعد تملك أعصابي: سيد أركون، أنتم من كذبتوا علينا ولم تعلمونا الحقيقة، وأجريتم العمليات على أصدقائي، والسيد توماس وباقي قومه أرشدوني إلى الحقيقة كاملة.

فرد قائلًا: سيد منصور، نحن نريد منك أن ترشدنا إلى طريقة السفر عبر الزمن وسوف نساعدك للرجوع إلى زمنك سالمًا ومعافًا، وأوعدك بأننا لن نتعرض لك بسوء.

فرددت: سيد أركون، أنا لا أصدقكم نهائيًا فأنتم قوم كاذبون، حتى وإن كنتم صادقين، فأنا لن أدلك على طريق السفر حتى لا تنفذوا مخططاتكم الشيطانية

تجاه البشرية، فحياتي كلها فداء للوطن وأنا لن أخون قومي حتى وإن قمتم بسقي أشد أنواع العذاب.

أشار السيد إيثان إلى أحد الحراس الذي ضغط على زر في الساعة التي يرتديها، فوصلت الكهرباء إلى الكرسي الذي أجلس عليه، أصبح جسمي يرتعش بشدة وغير قادر على التنفس وتقلصات شديدة جدًا في عضلاتي وأطرافي، وأصبحت نبضات قلبي مسموعة وهو على وشك الخروج من صدري، وأصبحت بطني ترتجف وبشدة وأمعائي تتصارع وبصوت مسموع، والدماء تسيل من أنفي بشدة وكنت على وشك الموت وكل هذا ولم يمر إلا عشر ثوانٍ فقط.

ثم أشار السيد إيثان إلى الحارس مرة أخرى بالتوقف.

وتحدث إلي قائلًا وبحزم: هل ستتحدث إلينا سيد منصور وتعلمنا ما نحتاج إليه وإلا سوف نزيد الجرعة، ونطيل المدة، فكل هذا ونحن لم نتجاوز العشر ثوانٍ.

فرددت وأنا غير قادر على الكلام والكلام يخرج متقطعًا: أنا لن أنطق بكلمة واحدة سيد إيثان حتى وإن صعقتموني ألف مرة، فحياتي لا تساوي حياة المليارات من قومي.

أشار السيد إيثان إلى أحد الحراس مرة أخرى ولكن رفع يده لأعلى إشارة منه إلى زيادة التيار وأشار إليه بيده بثلاثة أصابع وفهمت أنه يأمره بزيادة التيار ثلاثة أضعاف، وقبل أن يضغط الحارس على الزر في الساعة، أشار إليه السيد أركون بالتوقف قائلًا:

السيد أركون: كل هذا يا سيد منصور مائة ملي أمبير فقط، سنضاعف التيار ثلاثة أضعاف، وهذا سوف يؤدي إلى تلف الأعصاب وتلف في خلايا الإرسال

والاستقبال داخل المخ، وسوف يعطل إشارات المخ وممكن أن يسبب حروقًا داخلية في جسمك بأكمله، هل نستمر سيد منصور؟! وصديقك سوف يحدث معه مثلما يحدث معك هل ستضحي بنفسك وتضحي بصديقك سيد منصور؟!

فرددت قائلًا: سأكرر كلامي سيد أركون حياتي لا تساوي حياة المليارات من أبناء قومي سيد أركون وأنا لن أتحدث حتى لو زاد التيار ألف مرة.

فأشار السيد إيثان للحارس مرة أخرى، ولكن السيد أركون أشار للحارس ليتوقف قائلًا: لا سيد إيثان، نحن نحتاج إلى عقله، فهذا سوف يؤدي إلى تلف خلايا المخ، ونحن لن نجازف بذلك.

فرد القائد إيثان: أمرك سيد أركون، فنحن في الخدمة.

ونظر إلي السيد أركون قائلًا: حسنًا سيد منصور كما تحب، فنحن سنحصل على ما نريد بطريقتنا، غدًا سنجري عملية الاستنساخ عليك، وسنحولك إلى شخص آخر، وسوف نحصل على ما نريد عن طريق الفص الصدغي داخل رأسك.

انصرف السيد أركون والسيد إيثان بعدما أمروا الحراس بفك وثاقنا والسيد أركون يضحك ضحكات متقطعة وبصوت عالٍ جعلت قلبي ينبض بشدة أكثر مما كان، عندما كنت أصعق بالكهرباء، ونظرت إلى السيد توماس ووجدت الدماء تسيل من أنفه وبشدة وهو لا يستطيع التحدث وغير مدرك لشيء وهو كان مغشيًا عليه حرفيًا.

# العراج

أخذت أدعو الله أن يفك كربي ويُخرِجني من هذا المأزق وأن أعود إلى زماني سالمًا، وحمدت الله أنهم لم يحصلوا على أي معلومة مني، فأنا على يقين بأنهم حصلوا على كفايتهم من معلومات عن أسرار السفر عبر الزمن من السيد جيمس والسيد أليس والسيد جورج قبل أن أحقنهم وأقضي على الفص الصدغي لديهم، ولكن لم يتوصلوا للمعلومات كاملة وأنا على يقين بذلك لأنهم ليسوا فيزيائيين وغير ملمين بملف السفر عبر الزمن بصفة كاملة، فالسيد جورج جراح وعالم أحياء متخصص في النباتات، والسيد جيمس عالم فلك ورياضيات ومتخصص في الأرقام والحسابات والإحداثيات فقط، والسيد أليس تخصص كيمياء وعالم نووي، أما أنا فيزيائي وملم بالملف بأكمله، فهم لا يعرفون أننا ربطنا بين نظريات العالم الهولندي فريدريك كازيمير والعالم المكسيكي ميجيل ألكوبيير حتى نتمكن من السفر والانتقال للمستقبل، وأنا على يقين بأنهم يملكون إحداثيات السفر للمستقبل والرجوع للماضي ومن السهل عليهم رصد أحد الثقوب السود، وعندما تذكرت أنهم سوف يجرون عملية الاستنساخ علي غدًا، انقبض قلبي بشدة، قمت وصليت لله وأخذت أدعو الله أن يخرجني من كربي ويفك علي ما أنا فيه وأن ارجع زماني سالمًا غير مصاب بمكروه، وأخذت أدعو الله أن يثبتني أمامهم لكي لا يحصلوا على أي معلومة، وأخذت ألح وألح في الدعاء.

وبينما أنا جالس أصلي وأدعو الله أن يخرجني من حبسي ويفك كربي، إذ شعرت برائحة طيبة تسري في المكان وتصيب جسمي بالانتعاش، وفجأة انشق الباب نصفين، ودخل علينا السيد فريدي هارولان قائد الشرطة لدى المتسولين كما كان الأعيان يلقبونهم، وكان معه العديد من الحرس وكلهم يحملون أسلحة الليزر المتطورة، حمدت الله لتلبية ندائي وفراري من هؤلاء القوم الظالمين الجبارين.

حملوا السيد توماس لأنه كان مغشيًا عليه، وأنا ذهبت معهم، وساعدني أحد الحراس في المشي والاتكاء عليه لأن أطرافي غير قادرة على حملي وغير قادر على المشي بمفردي.

وفي أثناء هروبي معهم وجدت جثث الحراس مُبَعثَرة في كل مكان، وما لفت انتباهي أن الجثث كلها غير مصابة بأذى كأنهم سكارى وملقون على الأرض، ملقون على بطونهم وظهورهم، وأخذت أتساءل وأتعجب داخلي كيف دارت هذه المعركة، كيف دارت المعركة بين الأعيان والمتسولين؟! وكيف انتصر المتسولون رغم التقدم التكنولوجي للأعيان! ما السلاح الذي استخدمه المتسولون ليجعلهم سكارى هذا؟! وهل هم مقتولون أم مغيبون عن الوعي؟! كيف استطاع المتسولون القضاء عليهم؟! إن استخدموا أسلحة الليزر، لوجدنا الجثث مُبَعثَرة ومشطورة نصفين كما حدث مع شجرة الزينة، ولوجدنا خسائر من كلا الطرفين ليس من طرف واحد، فظننت أنهم ربنا استخدموا سلاحًا آخر غير أشعة الليزر الحارقة.

ذهبت معهم بانصياع واستسلام تام، ووجدت العديد من السيارات المدببة في انتظارنا، ركبت مع السيد فريدي إحدى هذه السيارات، ووضعوا السيد توماس في سيارة أخرى مُجَهَّزة لهذه الحالات ومُجَهَّزة بالإسعافات الأولية.

انطلقت السيارة بسرعة جنونية للأعلى، شعرت بأنني فقدت الرؤية بشكل مؤقت، وشعرت بخفة الوزن نتيجة انعدام الجاذبية، وبدأ وجهي بالاحتفان والتورم نتيجة تدفق الدم إلى رأسي، وشعرت بالاحتقان الشديد، وبدأ الجفن السفلي لعيني في الارتفاع، ليغطي بؤبؤ العين، وشعرت بأنني على وشك الموت.

استمرت الرحلة ما يقارب العشرين دقيقة كنت على وشك الموت كل هذه الفترة، فالسيارة تسير بسرعة جنونية وخمنت أنها السرعة القصوى 60000 كم/س وهي التي رأيناها في مدينة العلوم والتكنولوجيا، ثم بدأت السيارة في الهبوط بالسرعة الجنونية نفسها، فشعرت بحرمان شديد من الأكسجين نتيجة

## العراج

**تجمع الدم في الأطراف السفلية للجسم، وشعرت بعدها بفقدان الرؤية بشكل كامل ومن ثم الإغماء التام.**

# الفصل السادس عشر

## النهاية

أفقت من نومي ولا أدري كم مر علي الوقت وأنا بهذا الحال، نظرت حولي فوجدت نفسي مربوطًا ببعض أجهزة التنفس الصناعي ومعلق لي بعض المحاليل ومتصل بجسمي بعض الأسلاك الكهربائية كأني كنت على وشك الموت، ففهمت أنني داخل المستشفى، ندهت بأعلى صوتي لعل أحدًا يسمعني، وفعلًا أتى طاقم التمريض في الحال، واطمأنوا على صحتي، وطلبت منهم إزالة هذه الأسلاك وإزالة أجهزة التنفس والمحاليل المُعَلَّقة، وفعلًا أزالوها في الحال بعد الاطمئنان على صحتي، وكانوا يعاملونني بلطف تام.

حضر السيد سيرجي وبصحبته السيد راموس باكي مدير الأرشيف للاطمئنان على صحتي، وقرأ السيد سيرجي التحاليل والملاحظات الطبية المعلقة على اللوحة الإلكترونية أعلى رأسي التي تصف حالتي، وأعلمني بصفته طبيب أن حالتي الصحية تحسنت كثيرًا، وسوف ننتظر بعض الوقت لكي أخرج من المستشفى بعد التأكد من الشفاء التام.

شكرتهم على القدوم للاطمئنان على صحتي وحسن معاملتهم لي ومساندتهم لي منذ قدومي إلى هنا، وقبل انصرافهم عرفت منهم أن السيد توماس محجوز داخل هذه المستشفى في إحدى الغرف.

أصريت على الذهاب معهم للاطمئنان على السيد توماس وأعلمتهم بأن حالتي الصحية تحسنت كثيرًا، وأنا قادر على الذهاب معهم وأريد الخروج من هذا المشفى لكي أعود إلى زماني في أسرع وقت ممكن.

# العراج

ذهبت معهم للاطمئنان على السيد توماس وكانت صحته جيدة، وتحسنت كثيرا وحالته النفسية متحسنة، جلسوا عند السيد توماس بعض الوقت وبعد ذلك انصرفوا من الغرفة وانتظرت أنا بعض الوقت مع السيد توماس.

_ كيف حالك سيد توماس، أتمنى من الله أن يشفيك، وأن تعود أفضل مما كنت، فأنا آسف على إقحامكم معي في هذا الصراع، فأنتم لا دخل لكم بكل هذا وأنا سببت لكم المتاعب.

فرد علي قائلًا: لا سيد منصور، فهذه قضيتنا مثل ماهي قضيتك، فهؤلاء القوم يريدون القضاء علينا ويريدون الذهاب للماضي لتغييره للأسوأ، وهذا سوف يؤثر فينا في المستقبل، فهذه قضيتنا ونحن كنا في انتظارك منذ عشر سنوات لكي نساعدك لكي لا تخوض الصراع بمفردك مع الأعيان.

فرددت عليه قائلًا: شكرًا لك سيد توماس، فأنت صديق وفٍ وعالم جليل وشرف لي أن أقابلك وأتعامل معك، فأنت خير عالم، ولكن هناك بعض الأشياء الغامضة التي لم أستوعبها بعد، وأريدك أن تزيل الغموض عنها.

فرد قائلًا: حسنًا سيد منصور تفضل، أنا تحت أمرك في أي شيء، فأنا فخور بأنني أتعامل معك وأساندك، فأنت من أفضل العلماء في الفيزياء الذين نفتخر بهم في كتبنا العلمية، فأنت أستاذي سيد منصور.

فرددت قائلًا: شكرًا لك سيد توماس، أول شيء غامض سيد توماس، كيف استطعتم تحمل هذه السرعات العالية فالسيارة كانت تسير بسرعات خيالية ولم أستطع تقدير سرعتها وكنت على وشك الموت، فهذه السرعات العالية تسببت لي في الإعياء أكثر مما تسبب لي الصعق بالكهرباء.

فرد قائلًا: هذه السيارة سيد منصور تسير بسرعة 50000 كم/ساعة، ويوجد سيارات أسرع منها تتجاوز 60000 كم/ ساعة، وهذه السيارات متطورة جدًا وذاتية القيادة ومُجَهَّزة لهذه السرعات العالية، ونحن مجهزون لهذه السرعات العالية أيضًا.

فنظرت له باستغراب: أنتم مجهزون لتحمل هذه السرعات العالية؟! كيف ذلك أنا لا أفهم سيد توماس.

فرد قائلًا: هذه السيارات سيد منصور تضخ محلولًا ملحيًا باردًا داخل أجسامنا، وهذا المحلول الملحي يقوم بالتعطيل الحيوي لوظائف الجسم حتى تنتهي الرحلة ثم تسحب هذه السيارة بعد ذلك هذا المحلول الملحي من أجسامنا مرة أخرى، فتعود وظائف الجسم للعمل من جديد، ونحن مهيؤون لذلك لأنه يوجد داخل أجسامنا قسطرة داخلية ثابتة لاستقبال هذا المحلول الملحي داخل أجسامنا بكل سهولة وخروجه من أجسامنا مرة أخرى بكل سهولة ويسر.

فرددت قائلًا: لِمَ لم تقوموا بالتعطيل الحيوي لوظائف جسمي سيد توماس فأنا كنت على وشك الموت؟!

فرد قائلًا: لم يسعفنا الوقت سيد منصور لزراعة قسطرة داخلية داخل جسمك أو عمل قسطرة خارجية ولكن نحن اتخذنا اللازم لكي تتحمل هذه السرعات العالية.

فرددت قائلًا باستغراب وبغضب: ماذا فعلتم لكي أتحمل هذه السرعات العالية؟!

فرد قائلًا: لا تقلق سيد منصور، فنحن حقناك ببعض المحلول الملحي لكي تتحمل هذه السرعات العالية، ولكن هذا الحل له بعض الآثار الجانبية كالتي

شعرت بها في أثناء الرحلة، ولا تقلق سيد منصور، فهذا المحلول الملحي خرج عند تبولك لا إراديًا بعد انتهاء الرحلة لا تقلق.

فنظرت إلى نفسي وكنت محرجًا جدًا من هذه الريحة التي تنبعث مني، وأكملت قائلًا: سيد توماس، أريد أن أعرف كيف استطعتم القضاء على كل هذا العدد الهائل من الأعيان وبدون إراقة نقطة دماء واحدة في كلا الصفين، وأريد أن أعرف هل هؤلاء الحراس كانوا مغيبين أم صرعى؟!

فرد قائلًا: هؤلاء الحراس كانوا مغيبين عن الوعي فقط سيد منصور ونحن لم نخض معهم في معركة باستخدام الأسلحة، فنحن سربنا بعض الغازات المشبعة بالهرمونات المدمجة، وهذه الغازات بها مواد مخدرة، ولذلك كانوا مُغَيَّبين عقليًا ومُخَدَّرين جسديًا بفضل المخدر، وهذه الغازات قضت على الفص الصدغي لديهم، وأصبحوا غير قادرين على استنساخهم مرة أخرى، وأصبحت عقول هؤلاء الحراس كعقول كالأطفال بسبب القضاء على الفص الصدغي لديهم المسؤول عن تسجيل الذكريات والأحداث.

فرددت قائلًا: حسنًا سيد توماس، لقد وضحت لي بعض النقاط المُبْهَمة شكرًا لك.

فرد قائلًا: حسنًا، أنا في خدمتك سيد منصور، ولكني أريد أن أعرف كيف استطعتم التغلب على تحديات السفر عبر الزمن، فنحن رغم تفوقنا العلمي والتكنولوجي، لم نتمكن من السفر عبر الزمن.

فرددت قائلًا: كان هناك تحديات سيد توماس ونحن استطعنا التغلب عليها ومن هذه التحديات تحمل السرعات العالية والتي استطعنا التغلب عليها بعمل قسطرة خارجية وضخ محلول ملحي بارد داخل أجسامنا للتعطيل الحيوي،

وفوجئنا بأنكم تطبقون هذه الطريقة للتغلب على السرعات العالية في هذه السيارات المدببة، وكان هناك تحدي رصد أحد الثقوب الدودية، وتمكنا من رصد ثقب دودي يبعد عن الأرض 3000 سنة ضوئية تقريبًا، واستطعنا المرور خلاله، وهذا أدى لتمدد الزمن.

فرد قائلًا: وهل هناك تحديات أخرى استطعتم التغلب عليها سيد منصور؟!

فرددت قائلًا: نعم سيد توماس، أصعب تحدٍ كان لنا السرعة، فإذا أردنا أن نسافر للمستقبل ما علينا إلا زيادة سرعتنا، وإذا أردنا أن نسافر للماضي، ما علينا إلا زيادة سرعتنا، ولكن بعكس الإحداثيات ولاكن كان لا بد لنا من إيجاد سرعة تفوق سرعة الضوء لكي نتمكن من السفر عبر الزمن، وهذا كان ينقص الأعيان لكي يتمكنوا من السفر عبر الزمن، فأصدقائي كانوا غير مُلِمين بهذه النقطة سيد توماس.

فرد قائلًا: وكيف استطعتم التغلب على هذا التحدي سيد منصور والتنقل بسرعة تفوق سرعة الضوء بمراحل؟!

فرددت قائلًا: وضع العالم المكسيكي ميجيل ألكوبيير فكرة تأملية مبنية على حل معادلات اينشتاين للمجال في النسبية العامة والتي من خلالها تستطيع سفينة الفضاء تحقيق السفر بسرعات خيالية تفوق سرعة الضوء، إذا أمكن خلق مجال شكلي كثافة طاقته أقل من كثافة طاقة الفراغ أي أن الكتلة سالبة، وتستطيع سفينة الفضاء قطع المسافات من خلال انكماش الفضاء أمامها وتمدده خلفها، مما يؤدي إلى سفر فعال أسرع من الضوء، وربطنا بين نظريات العالم ألكوبيير والعالم كازيمير، فتأثير كازيمير قوة فيزيائية ناتجة عن المجال المكمم واكتشفه العالم الفيزيائي الهولندي هندريك كازيمير، وتُعَد قوة كازيمير القوة التنافرية في الكون التي تعمل على تمدد الكون، وطاقة الفراغ الناتجة عن هذه القوى الطاقة المظلمة، والطاقة المظلمة أحد أشكال الطاقة التي تملأ

# المعراج

الفضاء والتي تملك ضغطًا سالبًا وقوة سالبة وهي المطلوبة لتحقيق تمدد الكون بمعدل متسارع، ولذلك استطعنا صنع سفينة فضائية تعمل بمحركات نووية، وتسير بسرعات عالية جدًا، وثبتنا مشغل ألكوبيير على جسم السفينة لتحويل كتلة سفينة الفضاء إلى الكتلة الصفرية أو السالبة، لكي تسير بسرعة تفوق سرعة الضوء.

فرد قائلًا: هذا كلام رائع سيد منصور وأنا فخور جدًا بجلوسي مع عالم عظيم مثلك.

فرددت قائلًا: شكرًا لك سيد توماس.

استأذنت منه في الانصراف ورجعت غرفتي وذهبت للاستحمام، واتصلت بالسيد سيفاك وطلبت منه أن يرسل لي ملابس جديدة وفعلًا أرسل لي ملابس جديدة ومر يومان وخرجنا من المشفى أنا والسيد توماس، وكانت هناك سيارة مدببة في انتظارنا ركبنا السيارة وعادت بنا إلى مبنى الأرشيف للحضارات السابقة.

# الفصل السابع عشر

## بداية النهاية

دخلنا مبنى الأرشيف أنا والسيد توماس، وصعدنا للطابق الثاني ودخلنا حجرة مدير الأرشيف، وكان بداخل الحجرة السيد راموس باكي مدير الأرشيف والسيد سيرجي ابراهام والسيد سيفاك ابيك والسيد فريدي هارولان ولفيف من العلماء في شتى المجالات كانوا قرابة أحد عشر عالمًا، قدمهم السيد راموس لي ودارت مناقشات بيني وبينهم واطلعت منهم على العديد من أسرار التكنولوجيا ومدى التقدم العلمي والتكنولوجي عندهم، واطلعت على العديد من الابتكارات الجديدة التي أصابتني بالذهول فعلًا، وأصبحت غير مصدق مدى التقدم العلمي وإلى أي مدى وصل العلم، وعُرِضت الابتكارات أمامي صوت وصورة عن طريق قيام أحد العلماء بعرض هذه الابتكارات عرضًا تليفزيونيًا عن طريق الساعة التي يرتديها، وشرحوا جميع الابتكارات والتكنولوجيا شرحًا مفصلًا، واخترت بعضًا منها لما وجدته مناسبًا ومقبولًا لزماننا.

ومن هذه الابتكارات التي أعجبت بها ووجدتها مناسبة وقررت تطبيقها في زماننا عباءة التخفي، فهي سلاح استراتيجي ممكن أن يُستَخدَم في الحروب للتخفي من الأعداء، فالجيش الذي يستخدم هذا السلاح قادر على إبادة جيش العدو دون إراقة نقطة دماء واحدة في صفوف جنوده كأن جيش العدو يصارع الأشباح، وممكن أن تُستَخدَم لملاحقة المجرمين والهجمات المُسَلَّحة على أوكار المجرمين بدون فقد أي عنصر من عناصر الشرطة القائمة بالهجوم.

والابتكار الثاني الذي أعجبت به السيارات المدببة، فهذا الابتكار سوف يجعل العالم قرية صغيرة حرفيًا، وسوف يقرب المسافات بين الدول، ويُقَلِّل وقت السفر وسوف يقضي هذا الابتكار على الطائرات والمطارات نهائيًا، فهذه الابتكارات سوف

## العراج

تصبح دون قيمة فسوف تحل هذه السيارات المدببة بدلًا منها لسهولة السفر بها، وجهاز عازل الجاذبية ممكن أن يُستَخدَم في مهام أخرى بخلاف هذه السيارات المدببة، فممكن أن يستخدم في عزل الجاذبية عن الطرود الكبيرة ليكون من السهل حملها ونقلها باستخدام الرافعات الصغيرة والمتوسطة بدلًا من الرافعات الكبيرة المكلفة، والتي نجد صعوبة في نقلها لمكان الطرود، وممكن أن تُستَخدَم في محطات بناء وإصلاح السفن لرفع السفن العملاقة لاستكمال عمليات البناء والإصلاح، عن طريق عزل الجاذبية حول جسم السفينة، فيصبح من السهل رفعها لاستكمال البناء أو للإصلاح.

ومن الابتكارات والاكتشافات التي أصريت على حصولي عليها وسوف تعمل طفرة كبيرة في زماننا في مجال الزراعة الحبوب المُدمَجة، فقد شرح لي العلماء كيف يُدمَج هرمون النمو مع هرمون الاستروجين الأنثوي، فهذا الابتكار سوف يقضي على مشكلة نقص الغذاء العالمي، فهذه الحبوب عندما تُبزَر في التربة، تُنتِج الأرض الزراعية المحصول بعد ستة أيام فقط، وبعد حصاد المحصول تنبت الأرض الزراعية المحصول مرة أخرى دون الحاجة لحرث الأرض أو رمي البزور مرة أخرى إلا بعد مرور ستة أشهر، أي أن الفدان الواحد يُنتِج المحصول ٦٠ مرة في العام الواحد ولا تُرمى البذور إلا مرتين فقط، وتعتمد على الري فقط والأهم من ذلك أن هذه البذور لا تحتاج إلى المياه العذبة، فهذه البذور تستطيع الإنبات حتى لو تم ري الأرض الزراعية بمياه البحار المالحة، وهذه المياه المالحة لا تؤثر في جودة هذه الأرض وكفاءتها، وبذلك نكون قد قضينا على ظاهرة نقص الغذاء وظاهرة نقص المياه العذبة وأن تُستَخدَم هذه المياه للشرب فقط.

وتُستَخدَم هذه الهرمونات المدمجة في حقن الدجاج والماشية لكي تنمو وتثمن سريعًا، ويزيد معدل إنتاجها من اللحوم والألبان والبيض.

وفي المجال الطبي اخترت الاستنساخ العلاجي فقط، وبعدت عن فكرة الاستنساخ البشري الكامل، فالاستنساخ العلاجي استنساخ الخلايا المسؤولة عن تطور عضو ما واستنساخه واستخدامه في علاج العديد من الأمراض، وبذلك نكون قادرين على استنساخ جميع الأعضاء، من قلب وكبد ورئة وكلى وعيون وأطراف طبيعية وأمعاء عن طريق أخذ خلية من الجين المسؤول عن تكون هذا العضو واستنساخه واستبدال العضو المريض داخل جسم الإنسان المريض واستبداله بالعضو الجديد المستنسَخ، وبذلك نستطيع التغلب على العديد من الأمراض، وتُستَنسَخ هذه الأعضاء معمليًا، وخلال ساعات تُزرَع داخل جسم الإنسان المريض وهذا بمنزلة طفرة طبية وسوف ينقذ حياة ملايين المرضى الذين يأسوا من الشفاء، وسلموا أمرهم لله وتعايشوا مع المرض.

ومن الأفكار والابتكارات التي نبذتها الشمس الصناعية فهي مُكَلِّفة جدًا، وتحتاج إلى ميزانية ضخمة لتنفيذها والشمس الطبيعية تغنينا عن كل ذلك، ونبذت أيضًا وبشدة جهاز مولد الزلازل القادر على فناء الكوكب بأكمله في ضغطة زر واحدة.

ولكن ما أخذته في المجال العسكري اخترت أسلحة الليزر المتطورة، فهذه الأسلحة ممكن أن تُستَخدَم في الحروب، وتحل بدلًا من البارود، فهي أشعة مستدامة وغير مُكَلِّفة نهائيًا.

اطلعت على العديد من الابتكارات أعجبت ببعضها ونبذت البعض الآخر لعدم جدواه في الزمن الذي نعيش فيه، بعد ذلك طلب مني السيد توماس الساعة التي أهداها لي السيد سيفاك سابقًا، أخرجتها من ملابسي وقدمتها له ومن ثم قدمها لأحد العلماء الذي حمَّل بدوره كل الملفات التي نحتاج إليها عن الابتكارات والاختراعات الحديثة لديهم في المستقبل وشرح مفصل لهذه الابتكارات وكيف تُصنَع وفيديوهات مُصَوَّرة، لتُبَيِّن وتشرح طريقة إتمام هذه الابتكارات، حملوا كل الملفات على هذه الساعة وقدمها لي السيد توماس، وارتديتها في الحال.

# العراج

شكرتهم على حُسن معاملتهم لي وكرمهم معي ومساعدتهم لي للتخلص من الأعيان والرجوع إلى زمني سالمًا، وودعوني بحفاوة.

خرجت من مبنى الأرشيف بصحبة السيد توماس والسيد فريدي هارولان رئيس الشرطة، وكانت هناك سيارة مدببة في انتظارنا، ركبنا السيارة وهبطت بنا في مدينة جميلة تشبه مدينة العلوم والتكنولوجيا التي زرتها سابقًا عند الأعيان، وكانت مدينة جميلة حقًا، والروبوتات تدير المدينة بالكامل مثلما كانت تديرها في مدينة العلوم والتكنولوجيا.

جلسنا في مكان مخصص للانتظار وطلب السيد توماس من أحد الروبوتات إحضار بعض الابتكارات من الداخل، وبعد مرور عشرين دقيقة تقريبًا، قدم الروبوت وكان بصحبته سيارة مكشوفة مُحَمَّلة ببعض الابتكارات، وعلمت أنه أحضر عباءة التخفي وبعض البذور المدمجة وماكت للسيارة المدببة وبعض أسلحة الليزر المتطورة وجهاز عازل الجاذبية وبعض الابتكارات الأخرى التي سوف تعود بالنفع علينا في زماننا.

أهداني الروبوت بعد ذلك ساعة أخرى بخلاف الساعة التي أرتديها، وشكرتهم على كل هذه الهدايا، وبعد ذلك أحضر لنا سيارة مكشوفة أخرى بخلاف السيارة التي تحمل الابتكارات، وذهبت بنا إلى مصنع الأطباق الطائرة وسفن الفضاء، وكانت الأطباق الطائرة ذات تصاميم مميزة وغريبة جدًا كالتي كنا نراها في أفلام الخيال العلمي، والسرعات المكتوبة عليها تتخطى سرعة الصوت بمئات المرات.

أخذت أتفحص هذه الأطباق الطائرة وحفرت تصميمها داخل عقلي، واعلمني السيد توماس أن طريقة صنعها موجودة معي داخل الساعة التي أرتديها، ونظرت حولي وفرحت عندما رأيت سفينة الفضاء التي قدمت بها موجودة وجاهزة للانطلاق لكي أعود للماضي مرة أخرى.

جهزني فريق من الأطباء للسفر عبر الزمن، ورَكَّبوا قسطرة خارجية لي بها محلول ملحي بارد وقسطرة أخرى لتجميع الدم بها خارج الجسم، لكي يقوموا بالتعطيل الحيوي لوظائف جسمي وأتحمل السرعات العالية، ولم أفق بعد ذلك إلا وأنا داخل العناية المركزة.

**داخل مكتب السيد مارك بوكالة ناسا الفضائية**

اعتذر السيد ليام بشدة للسيد منصور على سوء معاملته له وعدم تقديره للظروف التي مر بها، فما حدث مع السيد منصور فعلًا خيال علمي وأشياء غير قادر العقل على قبولها وتصديقها، وصافحه بحفاوة وطلب منه أن يسامحه ويتقبل أسفه واعتذاره وقبل السيد منصور أسفه، وطلب السيد ليام من السيد ماسون الذي كان يكتب كل كلمة ينطق بها السيد منصور، طلب منه أن ينهي التقرير على ذلك، وأن يرسله للجهات المختصة، وأن يضع نسخة داخل أرشيف السجلات العسكرية، وألا يخالف أي شيء من هذه التعليمات لكي لا يغيروا أي أحداث في المستقبل.

طلب السيد ليام من السيد منصور أن يعطي الساعة التي يرتديها للسيد مارك لكي يفرغ العلماء البيانات التي بداخلها، ويدرسون محتوياتها جيدًا، وطلب من السيد مارك السرية التامة عند تفريغ هذه البيانات وعدم إفشاء أي سر بداخلها وحسن اختيار الفريق الذي سوف يفرغها، ويشرف عليه بنفسه، لأن هذه الساعة بها ابتكارات حساسة جدًا وخصوصًا فيما يتعلق بعباءة التخفي وأسلحة الليزر المتطورة.

# العراج

انصرف السيد ليام والسيد ماسون بعدما صافحوا السيد منصور للمرة الثانية، والإشادة به وبعلمه وشكرهم له على ما قدمه للعالم من معروف وخصوصًا في المجال الطبي.

بعد انصراف السيد ليام والسيد ماسون طلب السيد منصور من السيد مارك إجازة مفتوحة لكي يسترد صحته، ولكي يتعافى من الظروف النفسية التي مر بها.

وافق السيد مارك على منح السيد منصور إجازة ثلاثة أشهر وبأجر كامل واتصل بالقسم المالي لتجهيز مبلغ مالي مكافأة للسيد منصور تقديرًا واحترامًا لمجهوده وللعمل البطولي الذي قام به، وطلب تجهيز مبلغ مالي لكل فرد من العلماء الذين شاركوا في البعثة وأن يقدم هذا المبلغ لأهلهم وأن يصرف لكل فرد منهم راتبًا شهريًّا لأولاده وباستمرار وبدون انقطاع.

شكر السيد منصور السيد مارك على هذه المكافأة وأنه لم ينسَ باقي العلماء الذين شاركوا معه وأفنوا حياتهم في سبيل البشرية والعلم، وأن أقل شيء تقدمه الدولة لهم الدعم المالي لأسرهم وأولادهم.

انصرف السيد منصور من مكتب السيد مارك وكان فرحًا جدًا بهذه الإجازة، فهذه الإجازة سوف تريح أعصابه وسوف تخرجه من حالته النفسية لكي يتعافى سريعًا، ويعود إلى عمله مرة أخرى، ويباشر عمله وأبحاثه من جديد.

**بعد مرور ثلاثة أشهر**

فوجئ السيد منصور البوني اثناء إلقاء محاضرة في جامعة كولومبيا بولاية نيويورك لطلاب الصف الرابع الجامعي، فوجئ بامتلاء المدرجات على آخرها، وفوجئ بالتكدس الشديد داخل القاعة وأغلب الطلاب يستمعون للمحاضرة واقفين بسبب تكدس القاعدة وعدم وجود أماكن خالية للجلوس، فقد حضر طلاب جميع الصفوف الدراسية بالجامعة لحضور هذه المحاضرة، نظرًا لمكانة السيد منصور البوني، واحترامًا وتقديرًا لعلمه، فقد حضر الطلاب متمنين الاستفادة القصوى من السيد منصور والاستفادة من علمه.

ألقى السيد منصور المحاضرة على الطلبة بعنوان كيفية التغلب على تحديات السفر عبر الزمن للذهاب للمستقبل والرجوع إلى الماضي، وبعد انتهاء المحاضرة قامت الطلبة لتُلقي الأسئلة على السيد منصور الذي قام بدوره في الإجابة عنها كاملة.

بعد ذلك قام أحد الطلاب وكان ذا بشرة بيضاء طويل القامة، مفتول العضلات، ذا شعر أصفر به خصيلات حمر لامعة وعيون زرق مُلَوَّنة شديدة اللمعان.

سأل الطالب السيد منصور سؤالًا جعل السيد منصور يرتجف من الخوف، وأصبح قلبه ينبض بشدة، وأوجس منه خيفة، فقد سأله قائلًا: كيف استطاع المتسولون مساعدتك للهروب من الأعيان سيد منصور؟!

نظر إليه السيد منصور برعب شديد وكان يرتجف من الخوف ولم يستطع النطق بحرف واحد كأنه أصابه البكم ولم يتمالك نفسه من الخوف وأغشي عليه في الحال.

# العراج

## داخل مستشفى نيويورك بريسبيتاريان

أفاق السيد منصور من إغمائه، ووجد السيد ليام والسيد مارك بجانبه لكي يطمئنوا على صحته، نظر لهم السيد منصور مستغربًا، فلقد وجد اختلافًا جوهريًا، فالسيد ليام كان ضخم الجثة طويل القامة ذا بشرة بيضاء بها بعض الرتوش السود البارزة، وكرش يتدلى أمامه وأسنان صفر يكسوها الصدأ من كثرة شرب السجائر والقهوة، والسيد مارك كان رفيع البنية شديد النحافة طويل القامة، يرتدي نظارة طبية لضعف نظره، من كثرة القراءة ومطالعة الأبحاث والمقالات العلمية، ذا بشرة بيضاء وشعر أسود.

نظر إليهم بتمعن شديد فالاختلاف ظاهر بشدة، فالسيد ليام أصبح طويل القامة مفتول العضلات، ولا يوجد أي أثر الكرش الذي كان يتدلى أمامه، أسنانه ناصعة البياض، بشرته بيضاء دون رتوش سود، عيون ملونة وشعر ملون، والسيد مارك أصبح معتدل القوام ولا أثر للنحافة الزائدة التي كانت تعتليه، ولا يرتدي نظارة طبية وبشرته بيضاء وشعر وعيون ملونة.

صافح السيد ليام السيد منصور، وربت على كتفه ربتًا خفيفًا لكي يهدأ ومسح على رأسه لكي يطمئنه، وشعر السيد منصور برجفة تسري بأوصاله، عندما شعر بملمس يد السيد ليام، فقد كانت يده طرية كأنها مصنوعة من المطاط أو السيلكون، مثلها مثل يد السيد أركون والسيد إيثان وباقي القوم من الأعيان.

انتفض السيد منصور من مكانه واقفًا، وأخذ يتراجع للخلف والحائط من خلفه يعيقه عن الحركة، ويمنعه التقدم للخلف أكثر من ذلك، فنظر إلى باب الغرفة لعله يجد سبيلًا للخلاص، فوجد السيد أركون والسيد إيثان والسيد توماس قادمين للاطمئنان على صحته.

أخذ السيد منصور يرتعش من شة الخوف، فبادره السيد أركون قائلًا: كيف حالك سيد منصور؟ ولِمَ ترتعش هكذا؟! اهدأ لا تخف، فنحن جئنا للاطمئنان عليك، فنحن أهل كرم وواجب، ولا نُقَصِّر في أداء الواجب، أليس كذلك سيد منصور؟

تلعثم السيد منصور، وأصبح غير قادر على الكلام أو النطق، وحاول جاهدًا ليتكلم ولكن دون فائدة.

فأكمل السيد أركون قائلًا: ما بك سيد منصور تكلم، وما كل هذا الخوف الذي يعتليك؟ لا تقلق سيد منصور.

حاول السيد منصور جاهدًا ليتكلم وبعد معاناة خرج الكلام من فمه متقطعًا وغير مفهوم، وأصبح يهمهم كالطفل الذي لم يتعلم الكلام بعد، أو الطفل المصاب بالتوحد.

استجمع السيد منصور شجاعته وبادر السيد أركون قائلًا: كيف استطعتم السفر عبر الزمن سيد أركون؟ وكيف استطعتم القدوم إلى هنا؟! وماذا حدث للسيد ليام والسيد مارك؟!

أخذ السيد أركون يقهقه بصوت عالٍ جدًا، ويضحك ضحكات عالية ومتصلة أدت لزيادة خفقات قلب السيد منصور ورد على السيد منصور قائلًا: بخصوص رؤسائك فقد أجرينا عليهم العمليات الجراحية، وأصبحوا مستنسخين، وأصبحوا من الأعيان، ولقد أجرينا العمليات على العديد من البشر هنا، وبدأنا بأصحاب القرار من حكام ورجال أعمال ومشاهير ومديرين ذي مكانة عالية مثل السيد ليام والسيد مارك.

سكت السيد أركون قليلًا، ثم بدأ يقهقه مرة أخرى لكي يربك السيد منصور، ويُضعِف أعصابه وأكمل قائلًا: أما بخصوص كيف استطعنا معرفة سر السفر

# العراج

عبر الزمن، فأنت بعفويتك وطيبة قلبك بحت للسيد توماس بسر السفر عبر الزمن، ونحن هجمنا على المتسولين، واستطعنا أسر السيد توماس وأجرينا عليه العملية الجراحية وبالصدفة وجدناه يعرف كل أسرار السفر عبر الزمن، وهذا كان صدمة لنا وإنجازًا عظيمًا وخبرًا مفرحًا، وطبقنا بعد ذلك كل ما عرفناه من السيد توماس، ونحن كان معنا إحداثيات السفر إلى الماضي وخصوصًا زمانكم هذا عن طريق أصدقائك السيد جورج والسيد جيمس والسيد أليس، فقد استجوبناهم وعرفنا كل ما يعرفوه عن ملف السفر عبر الزمن، قبل أن تحقنهم بالهرمونات المدمجة.

حاول السيد منصور أن ينطق أو أن يتكلم، ولكنه لم يجد شيئًا ليتكلم به واسودت الدنيا من حوله وأخرج السيد أركون عصًا بلاستيكية صغيرة، وصُعِق السيد منصور فأغمي عليه في الحال.

أفاق السيد منصور من غفلته وإغمائه، ووجد نفسه نائمًا على سرير من أسرة نقل المرضى قبل إجراء العمليات الجراحية عليهم، وكان مربوطًا ببعض السلاسل المطاطية الكهربائية، ونظر حوله ووجد مئات الأسرة ومئات من البشر جهزوهم لإجراء العمليات المشبوهة عليهم، وحقنه الطبيب الذي سوف يجري العملية عليه بمادة مخدرة لكي يتمكن من إجراء العملية عليه، أفاق السيد منصور بعد إجراء العملية عليه فوجد نفسه شخصًا آخر، وجد نفسه واحدًا من الأعيان.

## تمت بحمد الله

{اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق -صلى الله عليه وسلم-}

{هذه روايتي وما كان فيها من توفيق فمن الله وحده، وما كان فيها من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وصلِ الله وسلم على عبده ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين}

**خالد الكندي**

ملحوظة للعلم

{استعنت ببعض الأبحاث والمقالات العلمية، أبحاث باللغة العربية وأبحاث باللغة الإنجليزية وأبحاث ومقالات أجنبية مُتَرجَمة للعربية من ويكبيديا الموسوعة الحرة، فقد كانت عونًا لي لإتمام الجانب العلمي في الرواية}.

**خالد الكندي**

# شكر وتقدير

{شكر خاص لأسرة دار "المثقفون العرب للنشر والتوزيع" لقبولهم نشر عملي الأول رواية بيفوكال متمنيًا من الله لهم التوفيق والنجاح}.

خالد الكندي